المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار السابع والخمسون | تاريخ الإصدار: 5-1-2024 م
ISSN: 2706-6495

الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرمزي الممارَس على المرأة السعودية (دراسة على عينة من النساء في محافظة الأحساء)

Cultural Dimensions Associated with the Manifestations of Symbolic Violence Practiced on Saudi Women (Study on a Sample of Women in Al-Ahsa Governorate)

إعداد: الباحثة/ لولوه عبد الحميد النعيم

ماجستير علم اجتماع المرأة، محاضر في قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

Email: loloalnaim@gmail.com

أ. د. نوف بنت إبراهيم آل الشيخ

بروفيسور تخصص علم الاجتماع الأسرة، جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، المملكة العربية السعودية

Email: nalsheikh@ksu.edu.sa

الملخص

تَتحدَّد مشكلة الدراسة في التعرف إلى الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية، وقد سَعَت الدراسة إلى التعرف إلى الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية، من خلال عدة أبعاد تتمثل في: الأسرة، القِيَم المهنية، شبكات التواصل الاجتماعي، واعتمدت الدراسة على منهج المَسْح الاجتماعي، والاستعانة بأداة الاستبيان كوسيلةٍ رئيسة لجمع البيانات، وطُبِّقت على عيِّنة مُيسَّرة (صدفية) بلغت قوامها (306) نساء، وتوصلت الدراسة إلى أن النساء السعوديات تَعرَّضنَ للعنف الرَّمزي بدرجةٍ كبيرة في البُعد الأُسري، ثم عَبْر شبكات التواصل الاجتماعي، وأخيرًا القِيَم المهنية، وكان أبرز مظاهر العنف المُمارَس على المرأة في السياق الأُسري في: (الإنكار، ثم التَّبخيس، ثم الاستِلاب النفسي)، وأن العنف يتخذ صورًا كاللُّغة والأمثال والصُّور والدلالات والمَعاني، وهي راسخة في الثقافة المهنية، وأظهرت الدراسة عدم وجود فروقٍ ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات مفردات عيِّنة الدراسة حول مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في الأبعاد الثقافية تُعزى لمُتغيِّر العمر والتعليم والعمل، بينما وُجدت فروق في مُتغيِّر الدخل لصالح ذوي الدخل العالي، وأوصت الدراسة بسَنِّ القوانين ضد جرائم العنف الرَّمزي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وقيام المسؤولين في المنظمات الدولية التي تهتم بقضايا تمكين المرأة بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة بإطلاق مبادَرات تَوْعويَّة تستهدف مناهَضة كافة أشكال العنف الموجَّهة ضد المرأة.

الكلمات المفتاحية: العنف الخفي، العنف الاجتماعي، التَّهميش، الإقصاء الاجتماعي، التَّبخيس، الاستِلاب.

ISSN: 2706-6495

Cultural Dimensions Associated with the Manifestations of Symbolic Violence Practiced on Saudi Women (Study on a Sample of Women in Al-Ahsa Governorate)

Abstract

The study addresses the cultural dimensions associated with symbolic violence manifestations practiced on Saudi women trying to identify these dimensions represented in the family, professional values, and social media networks. The social survey approach using a questionnaire was applied to a facilitated (random) sample of (306) women. The study concluded that Saudi women were exposed to symbolic violence to a large extent in the family dimension, then through social media networks, and finally professional values. Manifestations in the family context were in (Denial, then belittlement, then psychological alienation) and that violence takes forms in language, proverbs, images, connotations and meanings which are well-established in the professional culture. There were no statistically significant differences between the mean score of the study respondents' vocabulary regarding these manifestations in the cultural dimensions due to age, education, and work variables, while differences were found in the variable of income for those with high incomes. The study recommended that laws be enacted against crimes of symbolic violence through social media networks, and that officials in international organizations concerned with women's empowerment issues launch awareness-raising initiatives to combat all forms of violence against women.

Keywords: hidden violence, social violence, marginalization, social exclusion, belittlement, alienation

1. المقدمة

يُعتبر العنف من الظواهر الاجتماعية التي أرَّقت البشرية منذ القِدَم، فهي ظاهرة عالمية متواجدة في المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على حدٍّ سواء؛ إذ اتخذت أشكالًا متباينة من الإيذاء الجسدي، واللفظي، والنفسي، والرَّمزي، التي تُمارَس على مختلف الفئات الاجتماعية، لا سيما المرأة؛ حيث لاقت - عبر العصور - صنوفًا من التَّهميش والإقصاء والإهمال وهَضْم الحقوق، مما شَكَّل ظاهرةً محوريَّة تتناولها شتى الحقول المعرفية في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، وتشير التقديرات العالمية المنشورة من منظمة الصحة العالمية، أن واحدةً من كل 3 نساء (30%) في أنحاء العالم كافة، تتعرض في حياتها للعنف البدني أو العنف الجنسي على يد العَشِير أو غير الشريك. (منظمة الصحة العالمية، 2021).

وقد أشارت الدراسات أن المرأة العربية تتعرض لشكلينِ من العنف، وهما: عنفٌ مباشر يتمثل في الإيذاء الجسدي، كالقتل والاغتصاب وغيره، وعنفٌ غير مباشر يتمثل في الكثير من العادات والتقاليد والقوانين التي تُميِّز الرجل عن المرأة، وتَحرِم المرأة من التمتع بكثيرٍ من حقوقها (عبد المجيد، 2015، ص124)، وطبقًا لذلك شكَّلت المرأة في المجتمع العربي موضوعًا للعنف الرَّمزي عبر المُمارَسات الثقافية والتربوية السائدة في الحياة الاجتماعية، ويتسم هذا العنف بالقدرة على التخفي وراء الرموز والدلالات والمعاني، والقدرة على التغلغل في الوعي بصورةٍ عدوانية مُضمَرة ضد المرأة (الخزرجي، 2018)، ونظرًا لِما لهذه الظاهرة من آثارٍ وخيمة على المرأة، سواء من الناحية الاجتماعية أو النفسية أو التنموية، فقد برز الاهتمام بقضايا المرأة عالميًّا وإقليميًّا وعربيًّا، في محاوَلةٍ للنهوض بها والإقرار بأهميتها ومشارَكتها في عملية التنمية، وتُعتبر منظمة الأمم المتحدة من أبرز الهيئات الدولية التي كَثَّفت جهودها للقضاء على العنف ضد المرأة على إثر تزايُد هذه الظاهرة في دول العالم، التي باتت تُهدد استقرار وأمن الأسرة والمجتمع. (لخضر، 2019، ص177).

1.1. مشكلة الدراسة

شَهِدت المملكة العربية السعودية في ظل رؤية 2030 تحوُّلاتٍ غير مسبوقة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية، ولم تكن المرأة السعودية بمَنْأى عن ذلك التحول؛ إذ باتت المحور الرئيس في الرؤية، إيمانًا بأهمية تمكينها، وتعزيز مشارَكتها في عملية التنمية عبر الإصلاحات الجذرية، وعمليات التحديث التي بَذَلتها حكومة المملكة لتحقيق المساواة التكاملية بين الرجال والنساء في شتى المجالات؛ إذ سَنَّت التشريعات لحمايتها: كنظامِ مكافحة التحرش، ومَنْحها حقوق استخراج الوثائق وتجديدها، والسماح بقيادتها للسيارة، والسفر لمن تجاوزت الـ 21 عامًا بغير محرم.

وعلى الرغم من تمكين المرأة وتَنامي دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إلا أن الدراسات الحديثة أوضحت أنها ما زالت تعاني من العنف الرَّمزي الذي يتميز بقدرته على التخفي وراء الدلالات والرموز، والقابلية نحو التغلغل في اللاوعي وبصورة مقنَّعة على هيئةِ تحكُّم أو إذلال أو هيمنة أو أمثلة شعبية يتم تداولها على نطاقات واسعة، حتى تُترجَم بأنها من المُسلَّمات الحياتية لدى المرأة، فهناك الكثير من أشكال التمييز بين الرجل والمرأة تُعيق انخراط المرأة في ميادين التنمية الشاملة التي تعود إلى عوامل ثقافية راسخة، ومن خلال استعراض الدراسات المتعلقة بالعنف، نجد دراسة (بدوي، 2017) أوضحت نتائجها أن العنف الاجتماعي المُوجَّه ضد المرأة من أكثر أشكال العنف مُمارَسةً عليها، ومِن ثَم العنف النفسي في المَرتبة الثانية من أشكال العنف المُمارَس ضد المرأة، وفي خِضَم الاطلاع على الدراسات العربية، نجد أن معظمها تؤكد أن القِيَم الذكورية تحتل قمة هرم منظومة القِيَم الموجَّهة للبناء الاجتماعي بأنساقه ونُظُمه وظواهره، وأن الاعتقاد بتَبَعيَّة المرأة للرجل هو تصوُّر

راسخ في الخيال الاجتماعي المطبوع بفكرة تفوُّق الذَّكر الذي يتحكم بمصير المرأة، كما أنها تمثل موروثًا ثقافيًّا داخل نسيج البناء الاجتماعي تتجسد صُوَرُه في أساليب التنشئة الاجتماعية التي تُكسبها الأسرة للأبناء (عماريش، 2018، ص756)، فوَفقًا لدراسة (البقمي، 2022) أوضحت أن أهم التحديات التي واجهت المرأة العاملة في القطاع الخاص هي النظرة الدُّونية من أفراد الأسرة لِعَملها في بعض المهن، وعدم تقبُّل المجتمع لتولِّي المرأة للمناصب القيادية؛ مما نتج عن ذلك وجود إحباط وقلة تقدير للذات لدى المرأة، لذا نجد جوهر الهيمنة الرَّمزية تتمثل في عملية تطبيع الآخر على الشعور بالدُّونية، وضَعْف الإحساس بالقيمة الذاتية. (الخزرجي، 2018).

وعلى صعيدٍ آخر، تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دورًا في مُمارَسة العنف الرَّمزي، خاصةً فيما تحاول فيه أن ترسم معاييرَ مثالية للمرأة تجعلها تحت ضغوطات وإكراهات التَّبعية والشعور بالنقص والدُّونية تجاه ما يُعرَض عبر وسائل الإعلام الجديد؛ لذلك وضَّح بورديو أن التلفاز أداةٌ للقمع الرَّمزي من خلال تمرير أيديولوجيات طبقة مُهَيمنة عبر الأخبار والأفلام لإخضاع الفئات الأخرى نحو مسايرتها، فتشير دراسة (Grabe، 2008) أن التعرض لصور وسائل الإعلام التي تُصوِّر أن الجسم المثالي النحيف يرتبط بمخاوف صورة الجسم لدى النساء، وأن التعرض المتكرر لوسائل الإعلام يؤدي إلى قبول الصورة الإعلامية كمعيارٍ مركزي للجاذبية، وتَبنِّي مثل هذا الاعتقاد يقود إلى انخفاض الرضا عن جسد المرأة، ناهيك عن مخاطر العولمة في إثارة الإحساس بالدُّونية؛ إذ تَمكَّنت العولمة من صناعة وترويج النماذج الثقافية الغربية، وتسويق الخضوع لها، وذلك من خلال الامتثال للعولمة الإعلامية، مما يؤدي إلى صناعة العقول وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية الغربية. (عوض، 2013، ص101). **وفي إطار ما تَقدَّم، تتحدد مشكلة البحث الراهنة في محاوَلة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية؟**

2.1. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية، وينبثق منه عدة أهداف فرعية، منها:

أ- التعرف إلى مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في البُعد الأُسَري.

ب- التعرف إلى مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في بُعد القِيَم المهنية.

ج- التعرف إلى مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في بُعد شبكات التواصل الاجتماعي.

د- الكشف عن الفروق بين استجابات أفراد العيِّنة تبعًا للخصائص الديموغرافية: (العمر، العمل، التعليم، الدخل).

3.1. أهمية الدراسة

تَنْبع أهمية الدراسة العلمية في محاوَلة رصد مظاهر العنف الرَّمزي الذي يُمارَس على المرأة، والذي يتجسد في شتى الفضاءات، سواء في السياق الأُسَري، أو نظرة المجتمع حول المهنة، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتتمثل أهمية الدراسة في الجانبين الآتيين:

1.3.1. الأهمية العلمية (النظرية)

- قضية العنف الرَّمزي من المواضيع المتداوَلة في الدراسات العربية والأجنبية، بينما لم تحظَ بالاهتمام نفسه في المجتمع السعودي، رغم ارتباطه بالعديد من المشكلات: كالعنف المادي، والحرمان من الحقوق، والنظرة السلبية نحو الذات، ونظرًا

لقلة الدراسات الرَّصينة المهتمة بقضية الثقافة كأحد الأبعاد الهامة بمظاهر العنف الرَّمزي - في حدود علم الباحثة - جاءت أهمية تلك الدراسة لسدِّ الفجوة المعرفية في التراث النظري حول العنف الرَّمزي، وكإضافة علمية في المكتبات والمجلات العلمية؛ للاستفادة منها في بناء دراسات لاحقة، وبما يُسهم في التراكم المعرفي.

- تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من قيمة الفئة المُستهدَفة، وهن النساء باعتبارهنَّ المحور الرئيس في رؤية 2030، وشريكات فاعلات في التنمية، ولا يتأتَّى ذلك إلا من خلال الاعتراف بالقيمة الذاتية والوعي لكافة العوائق التي تحدُّ من تقدمهنَّ بطريقةٍ خفية؛ إذ إن وعي المرأة بأهميتها هو النقطة المِفصَليَّة التي ستكون مشاركة نحو التنمية، ومؤشرًا لجودة الحياة الناجمة عن الخلو من الإكراه المؤسسي.
- تُقدِّم هذه الدراسة أداة قياس العنف الرَّمزي، وهو بُعد منهجي في حقل عِلم الاجتماع الثقافي، وتَطْمح هذه الدراسة أن يستفيد منها الباحثون في تطوير بحوث أكثر تقنينًا؛ حتى يمكننا إيجاد مقياس قادر على قياس حجم العنف.

2.3.1. الأهمية العملية (التطبيقية)

- تتجلى الأهمية التطبيقية في الإدلاء ببيان مدى واقع مظاهر العنف الرَّمزي لدى النساء في السياقات الاجتماعية المختلفة، في ظل عدم وجود إحصاءات دقيقة توضح حجم الظاهرة، وبما تُسهم به نتائج هذه الدراسة من تقديم توصياتٍ لأصحاب القرار، من خلال توجيه الاهتمام نحو إعداد خُطَط استراتيجية لمواجَهة آثار العنف، وتوعية المجتمع بما ينتابهنَّ من ممارساتٍ للعنف بطريقة غير مرئية.
- نَأمَل أن تُسهم نتائج هذه الدراسة في إعادة النظر في الموروث الثقافي، وتحسين توجُّهات المؤسسات التعليمية والإعلامية والمجتمعية فيما يتعلق بقضية العنف الرَّمزي.

4.1. مفاهيم الدراسة

أ- **العنف (Violence):** جاء في لسان العرب أنه يُمثِّل الخَرْق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنُف به وعليه يَعنُف عُنفًا وعَنافةً، وهو عَنِيف إذا لم يكن رفيقًا في أمره، واعتَنَف الشيءَ كَرِهَهُ (ابن منظور، 1998، ص257)، وأما العنف اصطلاحًا فيرى لالاند في موسوعته الفلسفية أنه: "الاستعمال غير المشروع وغير القانوني للقوة، من خلال ما يفرضه كائنٌ على كائن آخَر، خلافًا لطبيعته، دون وجه حق". (لالاند، 2001، ص1555).

ب- **الرمز (Symbol):** لغةً كما جاء في تاج العروس هو الإشارة إلى شيءٍ مما يُبان بلفظ بأي شيء، أو إيماءة بأي شيء، أشرتَ إليه بالشفتين، أي: تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وهو تصويت خفيٌّ به كالهمس (الزبيدي، 1975، ص161)، ويشير مارشال إلى الرمز في أوسع معانيه، أي: فِعل أي شيء يُمثِّل شيئًا آخَر (مارشال، 2000، ص784)، **واعتمد بورديو - أحد كبار مفكري العصر الحديث - في صياغة نظريته عن العنف الرَّمزي، على عدة مفاهيم متداخلة كأدوات تحليلية: كالسلطة الرَّمزية، والهابيتوس، ورأسمال الرمزي، والتي تتساند مع بعضها لكي ينتج مفهوم العنف الرَّمزي.**

ج- **السلطة الرَّمزية:** قوى خارقة تُجبر المُسيطَر عليه على الخضوع والاعتراف بها دون أن تبذل طاقة كبرى في التحكم فيه، فهي تَستخدم التورية والاختفاء. (الطاهر، 2022، ص224).

د- **رأس المال الرَّمزي:** أشكالٌ من الهيمنة التي تستلزم التَّبعِية بالنسبة إلى أولئك الذين يُسمح بالسيطرة عليهم، لا يوجد فعلًا إلا في التقدير، والاعتراف، والإيمان، والائتمان، وثقة الآخرين، وبواسطتها، ولا يستطيع أن يستمر أطول من هذا ليتمكن من الحصول على إيمان بوجوده. (شوفاليه، 2013، ص166).

ه- **الهابيتوس:** يُعَد أحد المفاهيم الضرورية لمُمارَسة العنف الرَّمزي، وهو يُمثِّل مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية التي تترتب على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تجعل منه فاعلًا اجتماعيًّا، وهو نِتاج الظروف الاجتماعية والتاريخية. (الغريب، 2023، ص317).

و- **العنف الرَّمزي (Violence Symbolique):** ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم، والذي يُمارَس في جوهره بالطُّرق الرَّمزية الصِّرفة، سواء بالجهل أو بالعاطفة أو بالاعتراف، وهذه العلاقة الاجتماعية تمنح مناسبة مميزة لالتقاط منطق الهيمنة المُمارَسة باسم مبدأ رمزي معروف ومعترَف به مِن قِبَل المُهيمِن على المُهيمَن عليه (بورديو، 2009، ص16)، وينظر للعنف الرَّمزي على أنه شكلٌ من أشكال القمع الداخلي أو الإذلال، وإضفاء الشرعية على عدم المساواة والتسلسلات الهرمية للتعبير عن السلطة الطَّبقية التي يمكن أن تتخذ أشكالًا عديدة كالتمييز على أساس الجنس والعنصرية، وغالبًا تكون هذه الأشكال علنية، وتُمارَس من خلال مُمارَسات اجتماعية مختلفة، وتوجد في الهياكل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية (Pieterse، 2018)، **وفي هذه الدراسة يُعرَّف العنف الرَّمزي** بأنه شكلٌ من أشكال العنف الخفي غير مرئي، ونستطيع قياسه من خلال المُمارَسات اليومية، سواء ثنايا الحديث واللغة والصور المنشورة والأفلام والدعايات وأساليب التنشئة الزواجية؛ إذ يَحمل مضامين أخلاقية وقِيميَّة ووجدانية يتم تكريسها بصورة غير مباشرة مِن قِبَل الأشخاص المهيمنين، لا سيما رب الأسرة على المرأة؛ مما يجعلها تستسلم لهذه الصورة النمطية وتَقْبلها، وكأنه شيء مُسلَّم به، والذي تَمثَّل في الهابيتوس، مما يُولِّد لديها الإحساس العميق بالدُّونية والشعور بالنقص وكأنه شيء طبيعي.

ز- **الأبعاد:** لغةً اتساع المدى، وتأتي بمعانٍ متعددة، منها: السمات والمظاهر والجوانب، واصطلاحًا: مجموعة المدلولات أو الجوانب أو المجالات المرتبطة بمفهومٍ ما. (القرشي، 2020، ص476).

ح- **الأبعاد الثقافية:** تُعرَّف الثقافة بأنها: ذلك الكل المُركَّب الذي يشتمل على المعرفة والمُعتقَدات والقِيَم والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع (السيف، 2018، ص177)، ويُقصَد بالأبعاد الثقافية في هذه الدراسة مُجمَل الأفكار والتصورات والقِيَم والتفضيلات المُوجَّهة للمرأة، في المحيط الأُسَري أو المهني، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتَحمِل في إطارها العنف، سواء في صورة تَبْخيسٍ وتقليل من قيمة المرأة وتهميشها، أو في إنكار قدراتها، أو حِرمانها من حقوقها.

ط- **البُعد الأُسَري:** مدى تَعرُّض المرأة السعودية لمظاهر العنف الرَّمزي في المحيط الذي نشأت به؛ من حيث طريقة التنشئة الاجتماعية، ونوعية العلاقات الأُسَرية القائمة، وطبيعة اتخاذ القرارات الأُسَرية.

ي- **بُعد شبكات التواصل الاجتماعي:** يُقصَد به المواقع الإلكترونية التفاعلية على شبكة الإنترنت ضمن الجيل الثاني للويب، والتي تُتيح لمُستخدِميها التواصل مع الآخرين، ومشاركتهم بمواد متنوِّعة نَصِّية سمعية بصرية (بوجابر، 2021، ص183)، وفي هذه الدراسة يُقصَد به مُجمَل الشبكات الافتراضية التي تتابعها المرأة السعودية، وتُتيح لها التفاعل وتبادُل المُحادَثات والمعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، سواء موقع الإنستقرام أو سناب شات أو تيك توك أو تويتر، والتي تُحدِث

تأثيرًا على المرأة، والإكراهات التي تُمارَس عليها من خلال ما يُعرَض، سواء حول نمط الأزياء والاستهلاك وشكل الجسد، وما يُعرِّض المرأة لضغوط الاستجابة أو الإحساس بنقص الثقة بالذات.

ك- **البُعد المهني:** كافة الأفكار والقِيَم المتعلِّقة بنوعية الأعمال المُفضَّلة للإناث، ومظاهر التمييز ضد المرأة في المحيط المهني.

ل- **يُقصَد بالمرأة السعودية بالدراسة الحالية:** جميع النساء السعوديات اللاتي يَقْطنَّ بمدينتَي الهفوف والمبرز، التابعتين لمحافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية، واللاتي أعمارُهن مِن (20 سنة – 60 سنة).

م- **المفهوم الإجرائي للدراسة الراهنة:** مُجمَل التصرفات والأقوال التي تَحمِل قِيَمًا نابعة من الثقافة الموروثة والعالمية، والتي تَصْدر في السياق الأُسَري، والنظرة المهنية، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي المُوجَّهة ضد المرأة، والتي تتمثل في شكل التَّقليل من قيمة المرأة وتَهْميشها واضطهادها، أو إنكار قدراتها ومهاراتها، أو حِرمانها من حقوقها في التعليم والعمل والرأي والتعبير والسفر والمشاعر.

2. الإطار النظري للدراسة

1.2. الدراسات السابقة

يستعرض هذا المبحث الدراسات ذات العلاقة بمُتغيِّر دراسة العنف الرَّمزي، والتي تَمكَّنت من الاطلاع عليها، الخاصة بالعنف الرَّمزي، وهو مُقسَّم حسب الموضوع وحسب البعد الأُسَري والبعد الثقافي، وشبكات التواصل الاجتماعي مُرتبة تصاعديًّا من الدراسات القديمة مرورًا بالدراسات الأحدث.

أ- الدراسات التي تناولت موضوع شبكات التواصل الاجتماعي والعنف الرَّمزي

ناقشتْ دراسة روكيرو Recuero (2013) بعض الآليات التي يتم من خلالها تعزيز العنف الرَّمزي في الفيسبوك، بالتركيز على صفحات المُعجَبين المخصَّصة للمحتوى الفكاهي، من خلال الاعتماد على ثلاث دراسات حالة لصفحات المُعجَبين البرازيلية الشهيرة، وأبانت النتائج أن محتوى الصفحات سواء تعليقات أو إعجابات ومشارَكات تُعزِّز العنف الرَّمزي من خلال عدة استراتيجيات، وهي: إضفاء الشرعية، تشويه سمعة النقاد، السماح بالفكاهة، كما أن المنشورات التي تم تحليلها تتبع نمطًا معيَّنًا للعنف الرَّمزي، وهو تحقير النساء، والتركيز على سمات الجسم غير المرغوب فيه مثل السمنة، وهي شكلٌ من أشكال الاتفاق والدعم، ويظهر أن السماح بالفكاهة له دور هام في إضفاء الصبغة الطبيعية على خطاب المُعَنِّفين والدفاع عن أنفسهم باسم الدعابة، وتستكشف دراسة أوداسمورو Udasmoro (2013) العنف الرَّمزي الذي تم إنتاجه وإعادة إنتاجه في وسائل الإعلام التلفزيونية الإندونيسية من خلال اللغة والصورة، وبَيَّنت أنه يتم تقديم بناء العنف ضد المرأة من خلال الروايات اليومية، ويتم نقلها عبر وسائل الإعلام، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقة بين الجنسين، وتكون النساء في الغالب هدفًا للعنف الرَّمزي، وقد لعبت الثقافة التي يُهيمن عليها الذكور دورًا في الحفاظ على علاقات القوة في العنف الرَّمزي، وتبرير الهيمنة باعتبارها مَوْروثًا أخلاقيًّا دينيًّا، وهناك جوانب للعنف الرَّمزي تتشكل بوعيٍ أو بغير وعي بواسطة القنوات التلفزيونية، منها: تَبَعية المرأة، بما في ذلك ضَعفها ونعومتها، من خلال الصور وإظهار المشاعر، بينما الرجل يُظهر الحزم والقوة.

وسَعَت دراسة لصلج (2016) إلى التركيز نحو العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتَنامي مُمارَسة العنف الرَّمزي، وتوصلت الدراسة إلى أن هذا الشكل من العنف يتخفى وراء دلالاتٍ ورموز ومعانٍ، ويتجلى في المُمارَسات الثقافية والتربوية

السائدة في حياتنا الاجتماعية، ويَتميَّز العنف الرَّمزي عبر الفضاء الافتراضي بالتخفي والانسياب في العقل دون شعور الضَّحية بهذه القوة التي يخضع لها؛ حيث تُبرمِجه بصورةٍ غير واعية وتستقرُّ في عقله الباطن على أنها مُمارَسات طبيعية ومنطقية، بينما دراسة رفاعي (2016) فحاولت الكشف عن أشكال العنف الرَّمزي ضد المرأة بالدراما السينمائية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي معتمدًا على طريقتَي السيميولوجيا وتحليل المضمون بطريقة العيِّنة القَصْديَّة، وقد كشفت نتائج تحليل المضمون لفيلمَيْ (ريكلام - حلاوة روح) عن تزايُد أشكال العنف الرَّمزي ضد المرأة، وجاء في المَرتبة الأولى مَشاهِد الرقص، ثم التشجيع على الانحراف الأخلاقي، ثم الإغراء والتركيز على مفاتن المرأة، يَتْبعها إقامة علاقات غير مشروعة، ثم مَشاهِد التحرش والاغتصاب، وأخيرًا اتهام المرأة بتُهمة تخص الشرف وإجبارها على تجارة المخدِّرات، وقد نقلت الأفلام السينمائية صورةً سلبية عن المرأة مخالِفةً للواقع، وركَّزت على الأدوار التقليدية للمرأة ربَّة المنزل والطالبة، والأدوار غير اللائقة كفتاة الليل والخادمة والقوَّادة، وأَقْصَت المشكلات الحقيقية التي تواجه المرأة المصرية في مجالات التعليم والعمل، ومشارَكة المرأة في الإنتاج والنشاط السياسي والثقافي، في حين تُحلِّل دراسة (Nurbani, 2018) كيفية بناء العنف الرَّمزي في وسائل التواصل الاجتماعي بناءً على النوع، وباستخدام المنهج النَّوعي بأداتَي المقابَلة والملاحَظة على حسابات وسائل التواصل وجَمْع البيانات من المُخبرين بأسلوب العيِّنة القَصْديَّة، وتم اختيار المُخبرين بناءً على معايير معيَّنة: وهي زيادة عدد المُتابِعين عن 1000 متابِع، وتتراوح أعمارهم ما بين 17 و19 عامًا، وإجراء مقابَلات معهم، وقد أشارت الدراسة إلى أن العنف الرَّمزي القائم على النوع الاجتماعي في إنستغرام يشارك في الإذلال الجسدي، ويتحكم في الطريقة التي يرتدي بها الناس، ويُديم قِيَم النظام الأبوي السائد حول كيفية تصرُّف المرأة وَفقًا للتعريفات الأنثوية والذكورية مع القِيَم الذكورية، ويقوم مُستخدِمو Instagram بنَقْل الصور النَّمطية القديمة وتعريفات النوع الاجتماعي إلى الوسائط الجديدة، ويتم تنفيذ العنف الرَّمزي في شكل تعليقاتٍ كتابية تحتوي على إهانات أو تلميحات على حسابات أشخاص لا يُحبونهم في العالم الحقيقي وحسابات المشاهير، وتتم الأنشطة المُهينة باستخدام حسابٍ مجهول الاسم أو مُستعار للحساب المجهول لإخفاء الهوية.

وهدفت دراسة الشمايلة (2020) إلى معرفة اتجاهات الشباب الأردني نحو العنف اللفظي والرَّمزي عبر منصَّات التواصل الاجتماعي، وتَكوَّنت عيِّنة الدراسة من (1532) شابًّا وشابَّة من الشباب الأردني، وقد أظهرت النتائج أن المستوى الكلي لاتجاهات الشباب الأردني نحو انتشار العنف اللفظي والرَّمزي بين مُستخدِمي منصَّات التواصل جاء مرتفعًا، وأن هناك تفاوُتًا حول أنواع العنف المُوجَّه للشباب عبر منصَّات التواصل الاجتماعي؛ حيث تَبيَّن أن أكثر أنواع العنف المُوجَّه للشباب تَمثَّل في السَّب والشَّتم والسخرية والدلالات والصور، وهو ما يُمثِّل إدراك الشباب وشعورهم بالعنف المُوجَّه لهم، مع قَبولهم له وسكوتهم عنه بوصفه قَدَرًا محتومًا لا يَقبَل التغيير.

أما دراسة عمار (2021)، فقد حاولت البحث عن تَجلِّيات العنف الرَّمزي في البيئة الافتراضية، وقد تم اختيار عيِّنة قَصْديَّة من صور عنفٍ رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، كما تم اعتماد المنهج المَسْحي وتطبيق إجراءات المُقارَبة السيميولوجية من خلال أداة تحليل المحتوى، وتَوصَّلت الدراسة إلى أنَّ ما يُميِّز العنف الرَّمزي في البيئة الافتراضية أنه امتدادٌ للعنف الرَّمزي في البيئة الواقعية، كما تَتعدَّد مَضامِينه وَفْق أساليب عديدة منها: التَّبخيس، والسخرية، والسَّب، والإهانة، كما أنه يتسرب بحُمولةٍ رمزية لفظية وغير لفظية؛ لِيَنقل لنا قراءة الواقع، ويَحمل الإيذاء الخفي للآخر، سواء كان عنفًا رمزيًّا ضد المجتمع، أو ضد الإنسان، أو متعلقًا بالثقافة والهُويَّة، وفي دراسة بولصنام (2021) والتي هدفت إلى معرفة أسباب العنف الرَّمزي ضد الفتاة الجامعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، تم اختيار عيِّنة قَصْديَّة (50) طالبة من المُلتحِقات بجامعة المدية، وأظهرت

النتائج أن الفتاة الجامعية تَشعر بالضَّعف والاحتقار خلف الصُّوَر المسيئة للفتيات الجامعيات عبر مواقع التواصل، وأن أهم أسباب انتشار هذا النوع من العنف يتمثل في إفلات المُعنِّف من العقاب، ووجود الجو الملائم للقيام به، وأن الفتاة يَعتريها الخوف في إبداء آرائها بكل حرية تجاه مَن يُسيء إليها، كما ركَّزت دراسة علي (2022) على تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه الشبكات الاجتماعية في إعادة إنتاج العنف الرَّمزي، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي المَسْحي، واستخدمت عيِّنةً قَصْديَّة مكوَّنة من (450) مُستخدِمًا للفيسبوك، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن إعادة إنتاج أبعاد العنف الرَّمزي المُتمثِّلة في التَّبخيس، والإنكار القِيمي، والاستِلاب النفسي، والتعبير العدائي المُعلَن، تَمثَّلت بدرجة مرتفعة، وأن أبرز أسباب انتشار العنف الرَّمزي بالشبكات الاجتماعية تَمثَّلت في التنفيس الانفعالي عن الضغوطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والانفتاح الرقمي، وغياب الرقابة، وأن الفيسبوك يُسهم في إعادة إنتاج أشكال العنف الرَّمزي.

ب- الدراسات التي تناولت موضوع الأبعاد الأُسَرية والعنف الرَّمزي

أجرى أبو جابر (2011) دراسةً انطلقت من هدفٍ رئيس، وهو التعرف إلى إدراكات طلبة الجامعات لمظاهر المنهج الخفي ومظاهر العنف الرَّمزي في تنشئة المرأة الأردنية، وطُبِّقت الدراسة على (3246) طالبًا وطالبة من الجامعات الأردنية العامة والخاصة، وأشارت النتائج إلى أن درجة إدراك طلبة الجامعة لمظاهر العنف الرَّمزي كانت متوسطة، ومِن مظاهر العنف الرَّمزي في تنشئة المرأة: فَرْض نهج معيشةٍ على الإناث دون مُشارَكتهنَّ بالرأي، وحَصْر مستقبل الأنثى بالزواج، وتَحمُّل الأنثى لمسؤولية المساعَدة في المنزل منذ الصغر، وتَقْييد حركتها وخروجها إلى الفضاء العام، فيما حاولت دراسة عبد المجيد (2015) التعرف إلى الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف ضد المرأة في الأسرة السعودية، وذلك من خلال دراسةٍ ميدانية على عيِّنة من الإناث بمدينة جُدة، وقد اعتَمدت على المَسْح الاجتماعي بالعيِّنة، والاستعانة بأداة الاستبانة، وبلغ حجم العيِّنة (375) مفردةً من الإناث، وكذلك على تنظيم عددٍ من جماعات النِّقاش، ومن أهم النتائج التي تَوصَّلت إليها الدراسة: أن الغالبية العظمى من المَبْحوثات تَعرَّضنَ لأشكال العنف المختلفة، خاصَّةً العنف اللفظي داخل نطاق الأسرة، سواءٌ مِن قِبَل الأب أو الزوج أو الأخ، وأيضًا تَعرَّضتْ غالبية المَبْحوثات للعنف بدون وجود مُبرِّر أو سببٍ مُقنِع لهذا العنف، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدَّخل للأسرة والتنشئة الاجتماعية المَبْنية على التفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث، وأن الأسباب الاجتماعية تأتي في مقدمة الأسباب التي تدفع المُعنِّف لمُمارَسة العنف نظرًا لارتباط العنف بالموروث الثقافي بشكلٍ كبير.

أمَّا دراسة مسعد (2023)، فقد سَلَّطت الضوء على إبراز أهم المفاهيم المتصلة بالعنف الرَّمزي، وكيف تنعكس على سلوكيات الأفراد وأفكارهم وتنشئتهم، وقد خَلصتِ الدراسة إلى أن التنشئة الاجتماعية تأثرت بالعنف الرَّمزي الناتج عن العولمة الثقافية التي هَيْمنت بشكلٍ كبير على عقول الأفراد وسلوكهم من خلال وسائل الاتصال والتواصل المتاحة للكبير والصغير، فقد ساهمت في غَرْس بعض الأفكار المُتطرِّفة والسلوكيات العنيفة التي أصبحت جزءًا من السلوك الاجتماعي، فكثيرٌ من مظاهر العنف الرَّمزي سواء من خلال خطاب الكراهية والقذف والتحرش عبر وسائل التواصل، أو عن طريق التقليد، نتيجة تغيير المفاهيم الثقافية تحت غطاء الموضة والحضارة والتفتُّح وحرية التعبير، والذي تَجسَّد في صور ودلالات رمزية تُناقض الخصائص الثقافية لمجتمعنا، والتي عزَّزت الطابع الاجتماعي بين الأفراد نتيجةَ التأثر والتأثير على هُويَّتنا وقِيَمنا وخصائصنا الثقافية، وسَعَت دراسة أرفيثا Ariftha (2023) إلى الكشف عن كيفية وأسباب مُمارَسة العنف الرَّمزي ضد المرأة في المجتمع الأبَوي في ميدان أندونيسيا، وقد شمل البحث النوعي (7) أفراد تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عامًا، وتم استخدام الملاحظات والمقابلات، وأظهرت النتائج أن العنف الرَّمزي لا يزال قائمًا في المجتمع، خاصَّةً في اللغة، وفي شكل لغة أو مصطلحات معيَّنة لا يُسمَح للنساء

باستخدامها، وتخضع المرأة لمعاييرَ تُحدِّد الشكل الذي يجب أن يكون عليه الجسد، ليس فقط في شكله الظاهري، بل أيضًا في سلوكه ومظهره، بسبب قلة المعرفة والتنكُّر الذي يُستخدَم لإقامة علاقات اجتماعية من عدم المساواة بين الجنسين، وهذا يَعني أن النساء يخضعن لمعايير تُحدِّد الشكل الذي يجب أن يبدو عليه الجسم في هذه الحالة، ويرى الذكور بالتأكيد أن النساء كائنات خُلِقنَ لرغبتهم الجنسية فقط، وهو تصوُّر يمكن تفسيره على أنه نوع من العنف الرَّمزي تجاه المرأة.

ج- الدراسات التي تناولت موضوع الأبعاد الثقافية والعنف الرَّمزي

حاولت دراسة الهدى وآخرين (2017) تقديم إطار سوسيولوجي للعنف الرَّمزي ضد المرأة، وإبراز صورتها في المجتمع من خلال الأمثال الشعبية، وقد طُبِّقت الدراسة على عيِّنةٍ قوامها (60) مفردةً باستخدام العيِّنة القَصْديَّة، واستخدمت أداة المقابَلة، وتَوصَّلت النتائج إلى أن الأمثال تَتضمَّن عنفًا رمزيًّا مُوجَّهًا ضد المرأة، وتَتمثَّل هذه الأمثال في مجموعةٍ من الألفاظ المُقلِّلة من شأن المرأة، وقد دَرَجت هذه الألفاظ في الذاكرة الجماعية فأصبحت جزءًا من نمط تفكيرهم، وأنَّ الوضع الدُّوني للمرأة في المجتمع لا تُعبِّر عنه الأمثال فحَسْب، وإنما تعمل على تكريسه بفعل التنشئة الاجتماعية للمرأة باعتبارها الناطق الأكثر خضوعًا للتقاليد والأعراف، بينما ألقت دراسة كامل (2021) الضوء على معرفة الموروثات الثقافية المُتمثِّلة في الأفكار والعادات والتقاليد المسؤولة عن التمييز والتهميش، والتعرف إلى تأثير القِيَم الثقافية والمجتمعية المُتمثِّلة بالسُّلطة الأبوية والهَيْمنة الذكورية والتنشئة الاجتماعية، وقد تم تطبيق الاستبانة على (80) امرأةً، وتَوصَّلت النتائج إلى أن المرأة تواجه العديد من التحديات في ظل سيطرة القِيَم الثقافية الموروثة والمُتمثِّلة في السيطرة الذكورية، ومِن تلك التحديات: تَدنِّي وَضْعها الاجتماعي، ومِن ثَم ينعكس على وضعها الاقتصادي، وبتَقبُّل المرأة لوضعها الاجتماعي الذي يُحدِّد دورها استُبعدت من سوق العمل إلا في بعض الأعمال: كالتدريس والتمريض، كما أظهرت نتائج الدراسة تَدنِّي وضع المرأة الاجتماعي مقابل الإعلاء من شأن وضع الرجل، من خلال التنشئة الثقافية والاجتماعية التقليدية.

ح- الدراسات التي تناولت موضوع الطبقة والعنف الرَّمزي

وبالنظر إلى دراسة عبد العزيز (2014)، نجد أنها قد تَقصَّت العلاقة بين الطبقة والعنف الرَّمزي الذي يُمارَس تجاه المرأة التي تنتمي للطبقة الدنيا في المجتمع، وذلك من خلال التعرف إلى صور العنف الرَّمزي الذي يُوجَّه لها سواء من الطبقة الدنيا أو العليا في المجتمع كما تُقدِّمها الدراما التلفزيونية، وتم الكشف عن هذه العلاقة من خلال التحليل الكَيْفي لمضمون مسلسل "سجن النساء"، وتَوصَّلت الدراسة إلى أن الهيمنة الذكورية وما يرتبط بها من قهر واستغلال على أساس النوع تُعَد من أكثر صور العنف الرَّمزي المُوجَّه للمرأة مِن قِبَل طَبَقتها الدنيا، في حين أن صور العنف المُوجَّه لها من أفراد الطبقة العليا تقوم على أساسٍ طَبَقي من خلال إقامة الفوارق الطبقية وما يرتبط بها من استعلاء على الآخرين، واستهدفت دراسة لوساسي Lusasi (2020) الكشف عن أوجه عدم المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بحصول المرأة على الأراضي الزراعية في القرى الجنوبية في تنزانيا، وتوضيح كيف يُعاني النساء من العنف الرَّمزي من خلال المُمارَسات التقليدية لإدارة الأراضي، واعتمدت الدراسة على المنهج النَّوعي من خلال المقابلات المُتعمِّقة ومناقشة الجماعة المُركزة، وقد بلغ عددهن (10) مُشارِكات، وأوضحت النتائج أنه على الرغم من قوانين الأراضي التي تعالج أوجه عدم المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بالمِلكية والتحكم بها، إلا أن تأثير الإصلاحات ضئيل، باعتبار أن المُجتمَعات في القرى المدروسة تتسم بالسُّلطة الأَبَوية القوية، وأن الرجال مُسيطِرون والنساء تابِعات.

خ- التعقيب على الدراسات السابقة

مِن خلال الاطلاع وعَرْض الدراسات العربية الأجنبية السابقة، اتَّضح تنوُّع الدراسات التي تناولت موضوع العنف الرَّمزي (17 دراسة)، ويتضح مما سبق عرضُه أن معظم الدراسات ركَّزت على قياس تأثيرات العنف الرَّمزي على المجتمع من خلال آليات وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية إعادة إنتاج العنف الرَّمزي المُمارَس لتكريس التَّبَعية والاغتراب والاستِلاب لأفراد المجتمع خاصَّةً الشباب؛ إذ هَدَفت بعض الدراسات إلى الكشف عن واقع العنف الرَّمزي، كدراسة بوصلنام (2021)، ومنهم مَن ركَّز على دوافع العنف الرَّمزي كدراسة أرفيثا Ariftha (2023)، ومنهم مَن ركَّز على الموروث الثقافي كدراسة الهدى (2017) وكامل (2021)، والتنشئة الأُسَرية وعلاقتها بالعنف كدراسة مسعد (2023)، وهناك دراسةٌ أضافت مُتغيِّرًا آخَر، وهو مُتغيِّر الطبقة الاجتماعية، كدراسة عبد العزيز (2014)، ولوساسي Lusasi (2020)، أما بقية الدراسات فقد ركَّزت على أهم آليات العنف الرَّمزي وبنائه: كدراسة أوداسمورو Udasmoro (2013)، ونوربراني Nurbani (2018)، وعلي (2022)، وأرفيثا Ariftha (2023)، وأما الدراسة الحالية فهي تسعى لتحديد أهم الأبعاد المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي، سواء البعد الأُسَري أو الإعلامي أو الثقافي، ومِن حيث مجتمع الدراسة فقد تناولت معظمُ الدراسات الطلبةَ في الجامعات: كدراسة أبو جابر (2011)، وشاكو (2016)، وبوصلنام (2021)، وبعضهم ركَّز على النساء في بعض القرى: كدراسة لوساسي Lusasi (2020)، وبعض الدراسات ركَّزت على المرأة كمجتمعٍ للبحث: كدراسة أرفيثا Ariftha (2023)، وهناك دراسات اتخذت من الروايات والقنوات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي مجتمعًا للبحث وتحليل محتواه: كدراسة أوداسمورو Udasmoro (2013)، وعبد العزيز (2014)، ونوربراني Nurbani (2018)، وعلي (2022).

أما من حيث الأدوات المُستخدَمة، فقد اعتمدت غالبية الدراسات على الاستبانة كأداةٍ رئيسة لجمعِ البيانات، ما عدا دراسة عبد المجيد (2015) والهدى (2017) ونوربراني Nurbani (2018)، ولوساسي Lusasi (2020)، وأرفيثا Ariftha (2023)، فقد اعتمدت على المقابلات والملاحظة والجماعة المُركزة، بينما استُخدم تحليل المحتوى لدى دراستَي عبد العزيز (2020) وعمار (2021).

وأبانت معظم النتائج أن العنف الرَّمزي ما زال يُمارَس في المجتمعات من خلال العديد من الآليات، سواء بالصور أو الأفلام أو اللغة، أو على شكل معايير مفروضة، أو عن طريق الإهانات والسخرية والنكات العنصرية، وتصوير المرأة بالتَّبَعية بطريقة ساخرة ظاهريًّا تفيد الفكاهة، بينما في الباطن تكشف الكثير عن العنف.

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في التعرف إلى بعض المفاهيم: كالعنف الرَّمزي، وطريقة ترجمته في الحياة اليومية، والتعرف إلى آليات نَشْره، كما أشارت الدراسة إلى الاطلاع على بعض المقاييس المتصلة بالعنف الرَّمزي.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة: تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الكشف عن تجلِّيَّات ومظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على أفراد المجتمع، إلا أن الدراسة الحالية تتقاطع مع الدراسات السابقة في تحديد الموروث الثقافي بمظاهر العنف الرَّمزي في المحيط الأُسَري أو من الثقافة العالمية، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها تُمارِس عنفًا خفيًّا لا مرئيًّا ولا محسوسًا بالنسبة لضحاياها، كتقديم صورة دُونيَّة عن المرأة، واعتبارها جسدًا وسلعة، والتهوين من شأن الهُوِية الأنثوية، وسيادة نمط القِيَم الغربية في ظل التطور التكنولوجي، خاصةً أن تصدير الثقافة الغربية أصبحت يسيرة بفعل آلياتها كوسائل الاتصال بمختلف أشكالها، فيُمارَس على النساء عنفٌ خفيٌّ سواء في الإذلال والتَّبخيس والتَّبَعية ونَشْر وتوحيد أنماط السلوك والأفكار والعادات بواسطة وسائل إعلامية في محاوَلةٍ للهَيْمنة والسيطرة على مجتمعات أخرى، فمخاطر العنف الرَّمزي تتجسد

ضمن قوالب شائعة في مُمارَساتنا اليومية سواء في الألعاب ومتابَعة الأحداث والتعليقات، فهي آلياتٌ للتحكُّم الاجتماعي على خيارات الأفراد وتفضيلاتهم وأنماط حياتهم، والتكيف مع العالم الحديث، وتَكْريس التَّبَعية، وتتمثل الفجوة البحثية في معرفة مستوى شيوع مظاهر العنف الرَّمزي المُتمثِّل في التَّبخيس والإنكار القِيَمي والاستِلاب النفسي في السياقات الاجتماعية التي تحيط بالمرأة السعودية، سواء في المحيط الأُسَري أو النظرة المجتمعية للمهنة أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، خاصَّةً في ظل عدم وجود دراسة عن تلك الظاهرة في المجتمع السعودي والتي ستُمثِّل إضافةً معرفية.

2.2. النظريات المُفسِّرة للدراسة

أ- نظرية العنف الرَّمزي

يرى بورديو أن كل سُلطة عنفٍ رمزي تَطال فرض دلالات على أنها شرعية تُمثِّل قوة الرَّمزية (بورديو، 2007، ص102)، وأن كل فعل بيداغوجي إنما هو موضوعيًّا عنفٌ ، على اعتبار أنه فُرِض بواسطة سُلطة لاعتباط ثقافي، فكل فعل بيداغوجي يُمارِسه جميع الأعضاء من تشكيلة اجتماعية أو زمرة أو أعضاء زمرة عائلية، تُولِيها تلك المَهمَّة الثقافية من خلال التربية العائلية، وينبغي إعادة إنتاج الاعتباط الثقافي للطبقات المُهَيمنة (بورديو، 2007، ص104) من خلال التلقين يُنتج هابيتوس متأبِّد في المُمارَسات الاجتماعية، حتى يُفرز المُمارَسات المطابقة لمبادئ الاعتباط المُلقن في أكثرَ مِن الحقول المختلفة: كالأذواق والمنتَجات والفن لعهدٍ ما أو طبقةٍ ما محدَّدين، فالهابيتوس المُكتسَب داخل الأسرة مبدأٌ لتلقِّي الرسالة المدرسية واستيعاب الرسائل التي تُنتجها الصناعة الثقافية وتُوزِّعها كالمُمارَسات اللسانية، فهي تلقين لاواعٍ لمبادئ المُمارَسة المفروضة بشكلٍ مضمَر، فالعمل البيداغوجي يُنتج بلا انفصال المنتوج الشرعي على أنه شيء جدير بأن يُستهلَك ماديًّا أو رمزيًّا، وأن يتهيأ الفاعل على استعداداتٍ حيال ما يتم إنتاجه، وتبخيس المعرفة والكياسة التي تحذقها حقيقة كاللغة، فتوريث معارف تقليدية كالتدرب على مهارات يدوية وتلزم المُتدرِّب بها، فهي تكون مثمرةً للطبقة المُهَيمنة، ويُؤَمن لهم احتكار القوة (بورديو، 2007، ص140)، وفي تلك الدراسة ينظر بورديو إلى أن كافة أشكال السُّلطة؛ سواء في نطاق مؤسسة الأسرة أو في المؤسسات التربوية أو في المؤسسات الإعلامية، هي عنف رمزي، فسُلطة الأب وسلطة التلفزيون وسلطة المعلِّم والمدير كلُّها تمتلك شرعية، والتي هي القَبول والاعتراف من المجتمع بهذا الحق، ويُفضي إلى عملية تكوين استعدادات وهابيتوس لدى مختلف الفاعلين ويُحيلهم نحو التطبيع على نحوٍ مماثل لتلك الهَيْمنة، وتشكيلهم وَفقًا لأيديولوجياتها وليس من خلال القسر الجسدي والإكراهات المادية، بل من خلال توظيف أدوات وآليات تِقنية ودلالات رمزية تعمل على برمجة الآخرين على الإخضاع والتَّبَعية، وتعمل على استمرارية ذلك القمع حتى تَضْمن إعادة إنتاج تلك المؤسسة على نحو متواتر غير منقطع عبر الأجيال.

فثقافة المجتمع السعودي ثقافة أبويَّة تُرسخ الموروث الثقافي الذي أنتجه الجيل القديم من خلال آليات التنشئة الاجتماعية والتلقين واللغة، وكل أشكال التواصل عبر الأجيال الصاعدة؛ حتى تَضْمن استمرارية تلك الثقافة المُهَيمنة، فهي فرضت منتجاتهم الثقافية كثقافة العيب أو طريقة معيَّنة في الحديث والأماكن والأدوار عبر الزمن، وأظهرتها على أنها شرعية، وهو نوعٌ من العنف الخفي الذي يجعل المُهيمَن عليهم يخضعون لإكراهاته من دون مقاوَمة وكأنه شيء مُسلَّم به، وهذا ما أفاده بالاستعدادات الكامنة لدى الأفراد بتقبُّل تلك البرمجة اللاواعية للقِيَم المفروضة والمُعتقَدات لتترسَّخ في البُنيَّات، وهناك اتفاقٌ جَمْعي لتبرير أفعال معيَّنة لتصبح طبيعية ومع مرور الوقت تتحول تلك الأعمال بشيء بديهي، كقمع الذكور للإناث داخل الأسرة وضَرْبهم ومراقبتهم بدافع المصلحة والقِوامة، وتروج لشرعيته من خلال أساليب التنشئة والتفريق ما بينهم في عملية التأديب والمسؤوليات والأدوار.

فالعنف الرَّمزي يستمد دعائمه من المُمارَسات الاجتماعية والأفكار والمُعتقَدات التي عَزَّزت من هيمنة الذكور، فالتمييزُ القائم على الجنس في المُمارَسات اليومية أفضى إلى استمرارية التمييز في فضاءات متنوِّعة وإعادة إنتاجه، من خلال تقسيم العالم لفضاء عام يزاوله الرجل على المسرح الخارجي، بينما تقييد حركة المرأة في الفضاء الخاص المُتمثِّل في المنزل، وحَصْر مستقبل المرأة للزواج، وتكريس التَّبَعية المُطلَقة للرجل من خلال أساليب التنشئة القائمة على مبادئ التنازل والخضوع والصمت وسَلْب الحقوق، وقبولها بهذا التقسيم عبر الزمن على أنه نهائيٌّ وطبيعي ومحتوم، إلى درجة أن بعض النساء يسعون نحو تبرير تلك الأفعال على أنها شرعية، فالمرأة تَعتبر الضرب حقًّا والمنع حقًّا وكذلك الدفاع عن أفكار الرجل، وتُسهم في إدامة تلك السُّلطة ونَقْلها، كوِجهة نظر المجتمع بعدم قدرة المرأة على قيادة السيارة وعدم تحمُّلها للمناصب العليا نظرًا لطبيعتها البيولوجية، كذلك الأمثال الشعبية التي يتم إنتاجها مِن قِبَلِ ثقافة المجتمع الذكورية، أو ما يسمى بالبطريركية التي تحطُّ من شأن المرأة على سبيل السخرية، وتُصوِّر المرأة بأنها مَصْدر الشر والفتنة، وأنها عبء ثقيل على الأسرة وأنها عار، كل هذه تَحمِل في مضمونها عنفًا رمزيًّا، فتَداوُل تلك الأمثال الشعبية التي تُضمِر وتُكِنُّ للمرأة العداوة وأنها مخلوقٌ ضعيف من خلال أسلوب التنشئة وفي مناهج التعليم وأسلوب تقسيم العمل، تُكرِّس سُلطة الجنس الآخر على المرأة المُهيمَن عليها، وتَحمِل خِطابًا ذكوريًّا وتُعيد إنتاج تلك السلطة لصالح سلطة الذكور عبر التاريخ.

وعلى الجانب الآخر نجد أن وسائل الاتصال الحديثة، كأحد إفرازات العولمة، تستغل كافة الإمكانات والتِّقنيات التي تُمرِّر ثقافتها على العالم أجمع بطرقٍ خفية؛ لِتُوحِّد كل أشكال الثقافات في بَوْتقة واحدة، وفي كتابه التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول وضَّح بورديو كيف يُشكِّل التلفاز أداةً للقمع الرَّمزي؛ نظرًا للمستوى الثقافي والمعرفي المتدني للمشاهدين الذين يُصدِّقون ما يُعرَض عليهم، فهي تُمرِّر أيديولوجياتها عبر الأخبار والمسلسلات التلفزيونية وقنوات الترفيه، فالسلطة الرَّمزية تُخطِّط لفرض أهدافها المرسومة ومعاييرها المناسبة لإخضاع الفئة المُستهدَفة، وتُمارِس هذه السلطة الرَّمزية فعَّاليتَها بطريقةٍ منظَّمة وبِنائيَّة متكاملة تحت غطاء التخفِّي وأقنعة وخطابات مُنغرِسة ومُضمَرة. (الخزرجي، 2018).

فالعنف الرَّمزي هو نوعٌ من العنف الثقافي الذي يؤدي وظائف اجتماعية، ويمكن تلمُّسه في وضعية الهيمنة التي يُمارِسها أصحاب النفوذ عبر شبكات التواصل على أتباعهم بصورة خادعة ومُقنعة، وإذ يقومون بفرض مرجعياتهم الأخلاقية والفكرية واللغوية على المشاهدين، يُولِّدون لديهم إحساسًا عميقًا بالدُّونية والشعور بالنقص ويَخضعون لنسقٍ من المعايير والرموز التي تؤكد دُونيَّتهم والمشاعر التي تبث لديهم الافتقار إلى الجدارة وتقدير الذات، فالغزو الثقافي عبر شبكات التواصل نوعٌ من الهيمنة التي تحاول تنميط العالم على نموذج موحَّد، وهو النموذج الأمريكي، سواء بالأزياء، أو باللغة، أو بشكل الجسد، أو بالفن، أو بالأطعمة، أو بالمُمارَسات اللاأخلاقية، والانسياق نحو جَنْي الثروات بكافة الطرق؛ مما جَعَل الشعوب تنقاد للثقافة الغالبة والتي تُشكِّل عنفًا رمزيًّا خفيًّا يؤثر على المعايير الاجتماعية، وهَدْم الأشكال الاجتماعية المعيَّنة واستبدالها بأخرى.

ب- نظرية المُمارَسة

يتمثل الإسهام الرئيس لبورديو في العلوم الاجتماعية، في مُحاوَلته بناء نظرية عامة في المُمارَسة، والتي تقوم على فكرة أنَّ الأشكال الخاصة بالمُمارَسة في الحياة اليومية لا تخضع للاحتياجات الخاصة بقدرِ ما تخضع للأوامر والمُتطلَّبات الوظيفية الخاصة بالحياة الجمعية؛ حيث يُمارِس الأفراد أشكالًا مختلفة من المعاني والتعبيرات الرَّمزية التي لا تَظهر مباشَرةً في المواقف الاجتماعية، ومحاولته إلقاء الضوء على الأشكال الرئيسة من السيطرة في المجتمع، والتي يُعاد إنتاجها بوعيٍ أو بدون وعي في الحياة اليومية (الغريب، 2023، ص297)،

فأساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية ساهمت في تدعيم مكانة الرجل وسلطته في الأسرة السعودية؛ إذ كانت الأُسَر تَشعر بالفخر والاعتزاز عند إنجاب الذكور، ونشأت الفتاة منذ نعومة أظفارها على احترام أخيها وطاعته، حتى وإن كان أصغر منها، وإعطاء الذكر الكثير من الصلاحيات كحرية الحركة وحق تأديب أخواته، ومن خلال تلك المُمارَسات تَكوَّن لديه الشعور بالاستعلاء والسيطرة على المرأة، كما يملك الرجل القرارات الهامة في الأسرة كعدد الأبناء والميزانية (الخطيب، 2018، ص155)، وطبقًا لذلك نجد أن العلاقات الأُسَرية باعتبارها شبكة حيوية لمعطيات الثقافة الذكورية شكَّلت البَوْتقة الرَّمزية التي يُبنى فيها الإنسان ويَتشكَّل من خلالها، ومن خلال المُمارَسة اليومية تكون لديه الاستعدادات لتكوُّن الهابيتوس وبرمجة عقله الباطن على نحوٍ جَمْعي يتشربه الفرد ويصبح جزءًا من كينونته وهُوِيَّته، وتأخذ هذه المُمارَسةُ الشكلَ الطبيعي والذي يُغَذي أبدية الهيمنة الذكورية والتراتيب الجنسية، وتلعب التنشئة الاجتماعية ديمومة الأعراف المُتحيِّزة ضد المرأة بشكلٍ شرعي، وتهتم نظرية المُمارَسة بكيفية الحفاظ على الرأسمال الرَّمزي الذي تَملِكه الفئة المُهَيمنة في المجتمع السعودي، وهو السلطة الذكورية، من خلال مُعاوَدة الإنتاج للموروث الثقافي، عن طريق ترويج سيادتهم عبر التنشئة الاجتماعية والتفاعلات اليومية، والتي تُبرز سلطة الرجل على المرأة وتَبَعيَّتها، حتى يتم تَطْبيعها على دُونِيَّتها، كما أن وسائل الإعلام المختلفة تبثُّ قِيَمًا غربية تُسهم في ترويج الأفكار الغربية من خلال تيار العولمة ومحاوَلة بَسْط نفوذها على العالم أجمع، من خلال إحداث خللٍ في بِنية الثقافة المحلية وتنميطها وَفْق نمط واحد والانسياق وراء الاستهلاك الترفي.

ج- نظرية المجال العام

صاغ مفهوم الفضاء العمومي أو المجال العام الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، وقد أكَّد على الأهمية الحيوية للمجال العام، كأساسٍ لمجتمعٍ حُر يحكم بواسطة نظامٍ يعتمد على النقاش بهدف الوصول لحالةٍ من الإجماع والوِفاق والمشارَكة؛ إذ وَصَف العالَم بفضل التقدم التكنولوجي وتطوُّر وسائط التواصل بأنه قرية صغيرة، وقد أَضْحت شاشات الحواسيب والهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية تختزل العالَم كله بنَقْرة أصبع واحدة، وتُوفِّر للمتلقِّي المستهلِك سيلًا من المعطيات المسموعة والمقروءة والصور والرسوم الثابتة والمتحركة والفيديو، وهي كلُّها معطيات تَحمِل بالضرورة قِيَمَ واتجاهات صانِعها ومُنتِجها، وهذا السيل الرقمي لا يستهدف جمهورًا واحدًا متجانسًا فحسب، بل يصل إلى فئات عمرية مختلفة وخلفيَّات ثقافية وفكرية متعددة، وتُعَد مواقع شبكات التوصل الاجتماعي مِن بين أهم هذه الوسائط الاتصالية الجديدة، فمواقعُ الشبكات الاجتماعية تُعَد مجالًا خصبًا للدراسة كمجالٍ عام من واقع ما تُتيحه من إمكانيات للمشارَكة والحوار أمام فئات مختلفة من واقع اهتمامها بإبراز القضايا وتطوير نقاشات حولها، إلا أنها قد تعتريها العديد من المعوِّقات خاصَّةً فيما يتعلق بحرية التعبير؛ نظرًا لتَعدِّي العديد من الأشخاص بالسب والقذف والتشهير والتحرش وانعدام الأمان لأشخاصٍ أو نُظُم معيَّنة، خاصَّةً في ظل انعدام الرقابة (فريدة، 2019، ص608).

وقد تناول هابرماس نموذجًا للفضاء العمومي، وكيف أن المجتمع البرجوازي قد استخدم الدِّعاية وأدوات الرأي العام وتشكيل وعي أيديولوجي زائف، وتُعَد تلك الأدوات آلية لِفَرْض الهَيْمنة، وتظل الطبقة المُسيطِرة مُتحكِّمةً ما دامت تحافظ على سيطرتها الحثيثة على وسائل الإنتاج؛ إذ إن الطبقات العليا التي تمتلك وسائل الدِّعاية وإنتاج الرأي تحاول الاستحواذ على مُجمَل الفضاء العام، وهو فضاء رمزي تتبلور فيه المفردات والقِيَم المشترَكة، وهو ليس فضاءً نختاره بأنفسنا؛ بل هو أيديولوجيات تخدم مصالح الطبقة المتحكِّمة. (ثابت، 2017، ص406).وتؤكد الدراسة الراهنة أن وسائل التواصل الاجتماعي أَضْحت مجالًا حياتيًّا لا مفرَّ منه، فهي تُستخدَم لدى مختلف الفئات والشرائح العمرية والطَّبقية، وفي ظل ما تتيحه من إمكانية التعبير الحر والمناقشة، إلا أنها تُمارِس ضغوطاتٍ، مما يجعل الفرد تحت وطأة الشك والتوتر وانعدام الثقة بالآخرين، باعتبار أن شبكات التواصل الاجتماعي

مُؤَدْلَجة تخضع لاعتبارات أيديولوجية تَتبنَّى أفكارًا وقِيَمًا لصالح الفئات المتحكِّمة، تُفرَض على المُستخدِمين بطريقة غير واعية، مما يُشكِّل نوعًا من الإجبار والضغط على المُستخدِمين لمُواكَبة ما تطرحه تلك التِّقنيات.

3.2. أدبيات الدراسة

أ- الموروث الثقافي

إن الموروث الثقافي هو حصيلة التجارب الفكرية والاجتماعية والمادية، ويشمل المكتوب والشفوي الرسمي والشعبي اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب، ويُقصَد به مجموعة من المُمارَسات الاجتماعية المتكرِّرة والمغروسة في ذهن أفراد المجتمع، كما أنه يُعنى ببعض الطقوس والشعائر المقبولة على نطاقٍ واسع. (كامل، 2021، ص3405).

ب- رأس المال الثقافي وإعادة تشكيله

يرى بورديو أن رأس المال الثقافي يتشكل من خلال الاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع، وخاصَّةً القدرة على الفهم واستخدام لغة خاصة، ويؤكد على أن امتلاك رأس مال ثقافي يختلف باختلاف الطبقات؛ ولهذا فإن النظام التعليمي يَدْعم امتلاك هذا النمط من رأس المال، وهناك عدة أشكال لرأس المال الثقافي؛ حيث يشمل الميول والنزاعات الراسخة والعادات المُكتسَبة من التنشئة الاجتماعية، كما يُمثِّل إمبريقيا في أشكال موضوعية مثل الكتب والأعمال الفنية والأدبية والشهادات العلمية، وفي مجموعة من المُمارَسات الثقافية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح وحضور الندوات وغير ذلك من المُمارَسات المختلفة في مجال الثقافة، ومِن ثَم ينتج رأس المال الثقافي ويُوزَّع ويُستهلَك في مجال خاص به. (مسعد، 2020، ص878).

ج- مظاهر العنف الرَّمزي

كرَّس بورديو جهده نحو تحديد العنف الرَّمزي والذي يتمثل في عدة مظاهر، منها: التَّبخيس وهو سلوكٌ يتسم بالتعالي والتمييز وتقليل قيمةِ وشأن الأفراد الآخرين أو ممن هم أقل مكانةً، والازدراء والتصغير والإبعاد الاجتماعي والمهني، والإنكار القِيمي الذي يتمحور حول إنكار قدرات ومهارات الأفراد؛ وذلك من أجل السيطرة عليهم وتحديد قدراتهم وكَبْت طاقاتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها، وأيضًا الاستِلاب النفسي الذي يَتمثَّل في استِلاب حقوق الأفراد وما يتمتعون به من امتيازاتٍ اجتماعية ومهنية مشروعة، فضلًا عن حرمانهم من فرصة التعبير عن أفكارهم وآرائهم واتجاهاتهم الخاصة. (بورديو، 1994، ص24).

د- التنشئة الاجتماعية والعنف الرَّمزي

إن عملية التنشئة الاجتماعية يتم من خلالها اكتساب أفراد المجتمع للقِيَم الثقافية المُتمثِّلة في الأفكار والقِيَم والمهارات والعادات والتقاليد التي تجعلهم قادرين على الاندماج داخل المجتمع، ومِن خلال المنظومة القِيمية الثقافية التي ينشأ الطفل في أحضانها ويتعلم دوره الذكوري، وتتعلم الفتاة دورها الأُنثوي، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فتتدرب الفتيات على الأنماط الثقافية السلوكية المناسبة لهن تمهيدًا لقيامهن بدورهن في المستقبل، وعلى هذا الأساس وَضَع المجتمع العربي بصفة عامة فَواصِل ثقافية يتبعها الذكور والإناث، والتي تكون لصالح الأيديولوجية الذكورية، ويترسخ ذلك في الاستعدادات من خلال المُمارَسة والمعايشة، وتصبح جزءًا لصيقًا بالفرد. (كامل، 2021، ص3461).

هـ- تداعيات العنف الرَّمزي على المرأة

تتمحور الأخطار الأساسية لهذا النوع من العنف في إلحاق الأذى بالمرأة سيكولوجيًّا، أي نفسيًّا، وفي الشعور الذاتي بالكرامة والقيمة والاعتبار والتوازن وتأثير السلطة الرَّمزية أعمق وأخطر؛ نظرًا لتعريض البِنية الذهنية للتقويض وتدمير الإبداع،

كما يَخلق صورةً مُتَدنية عن الذات، فإظهار تفوُّق الذكور على الإناث كحقيقةٍ مُسلَّم بها وتبخيس قيمة الأنوثة لا شك أنها تؤدي إلى احتقار المرأة لذاتها ولجنسها، مِن ثَم بنقصان ثقتها بنفسها وتكريس تَبَعيَّتها للرجل، وتأصيل الفُرُوقات الاجتماعية لصالح الطرَف المُهيمِن، كما تتجسد خطورتها في تقبُّل المرأة له، وتُسهم في إعادة إنتاجه للأجيال المُقبِلة. (بولصنام، 2021، ص58).

3. منهجية وإجراءات الدراسة

1.3. نوع الدراسة

تنتمي الدراسة الراهنة للدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها، من خلال التعرف إلى الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية.

2.3. منهج وأداة الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على منهج المَسْح الاجتماعي بالعيِّنة، باستخدام أداة الاستبانة كأداةٍ رئيسة لجمع البيانات، وقد تم بناء بنود الاستبانة من خلال الاطلاع - والاستفادة - على بعض الاستبانات السابقة كدراسة أبو جابر (2011)، إضافةً إلى جهد الباحثة.

3.3. مجتمع وعيِّنة الدراسة

يتحدد مجتمع الدراسة المُستهدَفة من جميع النساء السعوديات اللاتي يَقطُنَّ في محافظة الأحساء التابعة للمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، من شرائح اجتماعية وعمرية وطَبَقية مختلفة، ونظرًا لكِبَر حجم مجتمع الدراسة حسب تقديرات الهيئة العامة للإحصاء، حيث يُقدَّر بـ(416.844) امرأة سعودية، ونظرًا لعدم وجود قائمة تضم أسماء جميع النساء في مدينتَي الهفوف والمبرز، فقد اعتمدت الدراسة الحالية على العيِّنة المُيسَّرة كإحدى العيِّنات غير الاحتمالية، والتي يلجأ إليها الباحث في ظروف عدم القدرة على تحديد المجتمع الأصلي والحصول على قوائم تضم كافة العناصر؛ لذا تم التوصل إلى النساء من خلال توزيع الأداة، من خلال نزول الباحثة إلى المراكز التجارية والمقاهي ونَشْرِها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبلغ العدد الإجمالي لعيِّنة الدراسة (306) نساء سعوديات.

4.3. حدود الدراسة

أ- **الحدود البشرية:** تقتصر الدراسة الراهنة على النساء العاملات وغير العاملات من كافة الشرائح العمرية والتعليمية.

ب- **الحدود المكانية:** يتحدد المجال المكاني في مدينتَي الهفوف والمبرز التابعتين لمحافظة الأحساء في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

ت- **الحدود الزمنية:** تتحدد الفترة الزمنية التي استغرقت جمع البيانات شهر 2023/10/30 وحتى 2023/11/30.

5.3. صِدق وثبات أداة الدراسة:

فقد تم قياس صدق مقياس الدراسة على النحو الآتي:

أ/ **الصدق الظاهري**: للتحقق من صدق مقياس الدراسة في صورتها الأولية، تم عرضُها على مجموعة من المُحكَّمين عددهم (6) من جامعات عريقة: (1) جامعة الملك سعود بالرياض، و(1) جامعة القصيم، و(2) جامعة الإمام محمد بن سعود، و(3) جامعة الملك فيصل؛ لإبداء آرائهم السديدة حول مدى مناسبة العبارات ومدى ارتباط كل عبارة بمحورها، وإضافة أي مقترَحات لإخراجها بشكل نهائي، علمًا بأنه تم قلبُ العبارات السلبية في البرنامج لا أوافق = 3، أوافق إلى حد ما = 2، أوافق = 1.

ب/ صدق الاتساق الداخلي: بعد التأكد من صدق المقياس الظاهري، تم تطبيقها ميدانيًّا على (306) مَبْحوثات، وتم حساب مُعامِل ارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للمقياس، وحساب كل عبارة من عبارات المقياس بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة.

ج/ ثبات أداة الدراسة: للتحقق من ثبات درجات المقياس، تم حساب مُعامِل ألفا كرونباخ لكل محور من محاور المقياس، فكلما كانت قيمة المعامل مرتفعة دلَّت على ثبات المقياس، وقد أبان التحليل أن قيمة ألفا تتراوح ما بين 0.690 إلى 0.782، وهي قِيَم عالية تؤكد تمتُّع الاستبانة بدرجة كبيرة من الثبات.

د/ الأساليب الإحصائية المُستخدَمة في الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعُها، تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحُزَم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences؛ حيث سيتم استخراج التكرارات والنِّسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، ومُعامِل ارتباط بيرسون لحساب صدق الاتساق الداخلي، وألفا كرونباخ للثبات، واختبار الفروق (ت) لعيِّنتين مستقلَّتين، وتحليل التباين أحادي الاتجاه (أنوفا).

4. نتائج الدراسة ومناقشتها

1.4. الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات).

أ/ صدق الأداة

تم التحقق من إجراء الصدق الظاهري للاستبانة للتعرف على صدق المقياس فيما وُضِع لقياسه، من خلال عَرْضها على المشرف المقرر، وعلى عدد من الأساتذة المحكِّمين، وفي ضوء آرائهم السديدة تم إعداد الاستبانة بصورتها النهائية، وتم اختبار صدق الاتساق الداخلي بحساب مُعامِل ارتباط بيرسون، وأوضحت النتائج وجود علاقة قوية بين كل عبارة والمحور الذي تنتمي إليه، مما يُطَمئن بإمكانية الاعتماد عليها، وأنها تقيس ما وُضِع لقياسه، والجدول الآتي يوضح مُعامِل الارتباط.

جدول رقم (1): مُعامِل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمحور

الأبعاد	البعد الأسري	البعد المهني	بُعد وسائل التواصل
البعد الأسري	-		
البعد المهني	.643**	-	
وسائل التواصل	.639**	.535**	-
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).			

توضح بيانات الجدول السابق نتيجة اختبار بيرسون لقياس صدق الاستبانة، وأظهرت وجود علاقة دالة عند مستوى معنوي بلغ 0.01 بين محاور الاستبانة؛ حيث إن قيمة (R) تراوحت ما بين 0.535 إلى 0.643، وهو ما يعني أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الصدق تؤهلها لقياس ما تدَّعي قياسه.

ب/ ثبات الأداة: وللتحقق من ثبات الاستبانة، تم استخدام مُعامِل ألفا كرونباخ Cronbachs Alpha، والجدول الآتي يوضح المُعامِل

جدول رقم (2): مُعامِل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة Reliability Statistics

المحاور	قيمة ألفا
البعد الأسري	690.
البعد المهني	769.
وسائل التواصل	782.

توضح بيانات الجدول (2) نتيجة اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، وتُظهر بيانات الجدول أن قيمة ألفا تتراوح ما بين 0.690 إلى 0.782، وهي قِيَم عالية تؤكد تمتُّع الاستبانة بدرجة كبيرة من الثبات، وتُعَد مناسبة لأغراض البحث العلمي.

2.4. الخصائص الديموغرافية لمجتمع الدراسة

أ- العمر

جدول رقم (3): توزيع العيِّنة حسب العمر

العمر	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 20 سنة	18	%5.9
20- أقل من 30 سنة	137	%44.8
30- أقل من 40 سنة	75	%24.5
40- أقل من 50 سنة	31	%10.1
50 سنة فأكثر	45	%14.7
المجموع	306	100.0

يتضح من الجدول رقم (3) أن (44.8%) من عيِّنة الدراسة كانت أعمارهنَّ تتراوح ما بين (20 إلى أقل من 30 سنة)، ويُمثِّلن النسبة الأعلى؛ إذ بلغ عدد استجاباتهن (137) امرأة، ويلي ذلك من كانت أعمارهن من (30 إلى أقل من 40 سنة) وبنسبة (24.5%)، ومن كانت أعمارهن (50 سنة فأكثر) يُمثِّلن (14.7%)، ومن كانت أعمارهن (40 إلى أقل من 50) بنسبة (10.1%)، وأخيرًا من كانت أعمارهن (أقل من 20 سنة) نسبة استجاباتهن (5.9%) ويُمثِّلن النسبة الأقل بمقدار (18) امرأة استجابت على الاستبانة.

وتعود النسبة الأعلى للفئة العمرية (20- أقل من 30) اللواتي استجبن على الاستبانة، ترجع إلى كون تلك الفئة العمرية من الشباب، وأكثرهن حيوية وحبًّا للاستطلاع لا سيما تلك الفئة يُمثِّلن مَن هم على أعتاب التخرج أو الخريجات حديثًا، فيكون وعيُها أكثر بفحوى وقيمة آرائهن تجاه القضايا المتداولة، ولذلك تعاونَّ في الاستجابة على الاستبانة، على العكس ممن كانت أعمارهنَّ (أقل من 20 سنة) نظرًا لصغر سنهنَّ وعدم إدراك الفئة العمرية قيمة الاستبانة، وأهمية إدلاء البيانات مثَّلن النسبة الأدنى في المشاركة والتجاوب مع الاستبانة، وكما أن العدد الذي تم جمعُه ممن كانت أعمارهن (50 سنة فأكثر) نسبةٌ جيدة بواقع (45) امرأة، وهذا ما يدل على قدرة المرأة المتقدمة في السن على القراءة والقدرة على المشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتفاعل في الاستجابة.

ب- التعليم

جدول رقم (4): توزيع العيِّنة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
ثانوي فأقل	52	17.0
دبلوم	22	7.2
بكالوريوس	207	67.6
دراسات عليا	25	8.2
المجموع	306	100.0

يتضح من الجدول رقم (4) أن (67.6%) من عيِّنة الدراسة حصلنَ على المؤهل الجامعي بكالوريوس، ويُمثِّلن النسبة الأعلى؛ إذ بلغ عددهن (207) نساء، تليها مَن حصلنَ على المرحلة الثانوية فأقل ويُمثِّلن (17%)، وتليها الدراسات العليا ويُمثِّلن نسبة (8.2%) بواقع (25) امرأة، وأخيرًا من كانت مؤهلاتهن دبلوم (7.2%).

وتُفسِّر الدراسة النسبة الأعلى لحصول النساء على المؤهل الجامعي (67.6%) والجهود الحثيثة التي تبذلها المملكة العربية السعودية إلى تمكين المرأة في التعليم من خلال إكسابها حق التعليم المجاني، وضرورة تنمويَّة مشارَكة المرأة في نهضة المجتمع، وتشجيع أولياء الأمور لِبَناتهم على مواصلة التعليم ونَيْل الدرجات العلمية، وهذا مؤشر لارتفاع الوعي في المجتمع السعودي، وإدراك مدى القيمة العلمية لنيل المؤهل الجامعي، وبما يعود على الأسرة والمجتمع بالنفع العام، كما تُمثِّل الدراسات العليا نسبةً جيدة؛ إذ تمثل (8.2%) بواقع (25) امرأة، مما يدل على اهتمام المرأة السعودية بإكمال التعليم العالي، وهذا يدل على دعم المرأة السعودية من جانب القيادة الرشيدة؛ إذ أَوْلت المملكة الدعم اللامحدود لتعليم المرأة وتمكينها في التعليم العام والعالي، وإيمانًا منها بأن تنمية الموارد البشرية عنصر رئيس في مسيرة التقدم والتنمية، والمرأة جزء لا يتجزأ من العملية التنموية، فزيادة مشاركتهنَّ في التعليم العالي ينعكس ذلك إيجابًا على النهضة؛ إذ بلغت نسبة النساء في التعليم العالي (بكالوريوس - ماجستير - دكتوراه): (49.99%)، (الهيئة العامة للإحصاء، 2022، ص19)، وكما تفسر الدراسة أن (74) امرأة ممن حصلنَ على دبلوم فأقل وجود جيل كبار السن؛ إذ كان هناك ما يسمى بمعهد المعلِّمات وتخريج الفتيات لاستقطابهنَّ في الخدمة التعليمية.

ج- الحالة الاجتماعية

جدول رقم (5): توزيع العيِّنة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
غير متزوجة	136	44.4
متزوجة	148	48.4
مطلقة	14	4.6
أرملة	8	2.6
المجموع	306	100.0

يوضح الجدول رقم (5) توزيع مجتمع الدراسة وَفقًا للحالة الاجتماعية، وقد تَبيَّن أن (48.4%) بمعدل (148) امرأة كنَّ متزوجات وكنَّ النسبة الأعلى، تليها (44.4) بواقع (136) امرأة غير متزوجة، تليها (4.6%) عددهن (14) من المطلقات، وأخيرًا (2.6%) وعددهن (8) كنَّ أرامل وهنَّ النسبة الأقل.

وتفسر الدراسة وجود نسبة عالية من المتزوجات لكونهنَّ في أعمار تتلاءم مع تكوين الأسرة، وهي من عمر 20 إلى 50 سنة فأكثر، وتدل الإحصاءات المنشورة أن نسبة الإناث السعوديات اللاتي تَزوجنَ عند أعمار أقل من أو تساوي (32) سنة هي: (97.2%.)، (الهيئة العامة للإحصاء، 2017)، مما يشير إلى أن المتزوجات لم يَعُقهنَّ إكمال المستوى التعليمي؛ إذ كان غالبية أفراد العيِّنة ممن حصلنَ على درجة بكالوريوس فأعلى، ويُمثِّل نسبة غير المتزوجات عدد مرتفع، مما يشير إلى وجود تأخُّر في سن الزواج لدى النساء، ووَفقًا للعمر المحدَّد في المجتمع السعودي تُصنَّف مَن كان عمرها (32 سنة) متأخرةً في سن الزواج، فقد يكون راجعًا إلى إكمال المرأة التعليم العالي وحِرصها على نيل الشهادات العليا، وتُفسِّر الدراسة النسبة القليلة من الأرامل كونها تُمثِّل عيِّنة الدراسة نساء متقدمات في السن ممن تَرَمَّلنَ بفقد الزوج.

ذ- المستوى التعليمي لربِّ الأسرة

جدول رقم (6): توزيع العيِّنة حسب المستوى التعليمي لرب الأسرة

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
أمي	24	7.8
ابتدائي	25	8.2
متوسط	33	10.8
ثانوي	92	30.1
بكالوريوس	132	43.1
المجموع	306	100.0

يتضح من خلال قراءة الجدول رقم (6) أن غالبية عيِّنة الدراسة كان المستوى التعليمي لربِّ أسرتهنَّ سواء الأب أو الزوج ممن حصلنَ على بكالوريوس، ويُمثِّلن نسبة (43.1%)، وتليها ممن حصلنَ على درجة الثانوية العامة بنسبة (30.1%)، تليها ممن حصلنَ على درجة متوسط (10.8%) ممن كان ربُّ أسرتها حصل على الدرجة الابتدائية يُمثِّلن (8.2%)، وأخيرًا ممن كان أميًّا يُمثِّل النسبة الأدنى (7.8%)، وهذا يوضح نجاح المملكة في خفض نسبة الأمية بين المواطنين، وتوفير مختلف البرامج للقضاء على الأمية وتعليم الكبار؛ إذ عَمِلت وزارة التعليم في وقت مبكر خارطةَ طريقٍ واضحة لمكافحة الأمية الهجائية في مختلف مناطق ومحافظات المملكة، وقد ساهمت تلك الخُطط في الحد من الأمية، وخَفْض نسبتها إلى (3.7%). (وزارة التعليم، 2020).

ن- الموقع من العمل

جدول رقم (7): توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب الموقع من العمل

البيان	التكرارات	النسبة المئوية
موظفة	107	35.0

غير موظفة	199	65.0
المجموع	306	100.0

يتضح من الجدول أعلاه أن (65%) من مفردات عيِّنة الدراسة غير موظفات، بينما (35%) ممن هنَّ على رأس العمل، وتُفسِّر الدراسة النسبة الأعلى غير موظفات فقد يكنَّ من المُتخرِّجات حديثًا، ولم يَتسنَّ لهنَّ الحصول على العمل، خاصَّةً أن ممن كانت أعمارهن أقل من 30 سنة يُمثِّلن النسبة الأعلى؛ حيث يُمثِّلن نصف عيِّنة الدراسة (155) امرأة، كما شملت عيِّنة الدراسة كبيرات السن، فقد يكنَّ من المتقاعدات عن العمل أو لم يسبق لهن الحصول على الوظيفة، كما تمثل عدد الموظفات في هذه الدراسة (107)، وهذا مؤشر لتوسُّع المملكة لمشاركة المرأة في سوق العمل وتوظيفها في شتى المجالات، وتُفسِّر الدراسة انخفاض عدد الاستجابات من النساء العاملات لكون زمن النزول إلى الميدان في المقاهي والمراكز التجارية في وقت الاختبارات النهائية للطلبة، ونظرًا لأن غالبية أفراد العيِّنة ممن هنَّ متزوجات ولديهن أبناء، فقد لا يسمح لها الوقت في المشاركة في الإجابة على الاستبانة ولم يتسنَّ للباحثة مصادفتهنَّ أثناء توزيع الاستبانة؛ لذلك لم يكنَّ ممن شملتهنَّ الدراسة.

ك- دخل الأسرة

جدول رقم (8): توزيع أفراد العيِّنة حسب دخل الأسرة

دخل الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 5000 ريال	63	20.6
5000 - أقل 10,000 ريال	94	30.7
10.000 - أقل من 15,000 ريال	55	18.0
15.000 - أقل من 20,000 ريال	51	16.7
20,000 ريال فأكثر	43	14.1
المجموع	306	100.0

الجدول رقم (8) يوضح توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب دَخْل الأسرة، سواء المرأة العاملة مع دخل زوجها أو أسرتها، ويشمل غير العاملة دَخْل أسرتها بشكل عام؛ إذ إن (30.7%) من أفراد عيِّنة الدراسة كان دَخْل أسرتها يتراوح ما بين (5 آلاف إلى أقل من 10 آلاف ريال سعودي)، ويُمثِّلن النسبة الأعلى، تليها (20.6%) من أفراد عيِّنة الدراسة يبلغ دَخْل الأسرة أقل من 5 آلاف ريال، وتليها (18%) ممن كان دَخْل الأسرة (10 آلاف - أقل من 15 ألف ريال سعودي)، وبنسبة (16.7%) ممن كان دَخْل الأسرة يتراوح ما بين (15 ألفًا إلى أقل من 20 ألف ريال سعودي)، ويُمثِّل أدنى نسبة (14%) يبلغ دَخْل الأسرة من 20 ألف فأكثر.

وبالنظر إلى مَسْح دَخْل وإنفاق الأسرة الذي أعلنت عنه الهيئة العامة للإحصاء عام 2018، بلغ متوسط دخل "الأفراد السعوديين ذوي الدخل" (7940) ريالًا، وبلغ متوسط الدخل الشهري للأسرة السعودية (14.823) ريال، فنجد أن متوسط الدخل الشهري "للأفراد" قد بلغ (2741 ألف ريال) (الهيئة العامة للإحصاء، 2018، ص27)، وهي إشارة إلى أن متوسط دخل الفرد السعودي جيد، وهن من الطبقة المتوسطة، بينما الطبقة الدُّنيا ممن كان دَخْلهم أقل من 5 آلاف ريال تُمثِّل نسبة بسيطة (20.6%)، مما يدل على الجهود المبذولة مِن قِبَل وزارة الموارد والتنمية البشرية في رفع مستوى الحد الأدنى للأجور، بينما تُمثِّل الطبقة العليا ممن

كان دخلهنَّ (20 ألف فأكثر) بلغ عددهن (43) مفردة؛ نظرًا لارتفاع المستوى التعليمي والذي يتلازم معه المجال المهني الذي ينخرط فيه الفرد، كما أنه يقع ضمن هذا الدخل حجم الأسرة في حال كون الدخل كبيرًا والمرأة غير متزوجة ولكنها عاملة، فيتم حساب مجموع الدخول الكلية لأسرة المرأة محل الدراسة.

ل- حجم الأسرة

جدول رقم (9): توزيع أفراد العيِّنة حسب حجم الأسرة

حجم الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
3-1	61	%19.9
6-4	106	%34.6
9-7	100	%32.7
12-10	24	%7.8
13 فأكثر	15	%4.9
المجموع	306	100.0

يتضح من قراءة الجدول رقم (9) أن (34.6%) حجم أسرتهنَّ (4-6) أفراد، ويُمثِّلن النسبة الأعلى، تليها (32.7%) عدد أفراد أسرتهنَّ يتراوح ما بين (7-9)، وتليها (19.9%) بلغ عدد أفراد أسرتهنَ (1-3)، وممن كان عدد أفراد أسرتهنَّ (10-12) يمثِّلنَّ نسبة (7.8%)، وأخيرًا ممن كان حجم أفراد أسرتهنَّ (13) فردًا فأكثر النسبة الأدنى وتُمثِّل (4.9%)، ولا شك أن النسبة العليا والتي تمثل حجم أفراد الأسرة من (4-6) أفراد وهي اقتصار الأُسَر على عدد محدود من الأبناء في ظل ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد والتغيُّر في شكل الأسرة إلى الأسرة النووية المحدودة العدد، وطبيعة الحياة الحضرية التي تشجع على التعليم والعمل وكثرة المتطلبات الاقتصادية، وصعوبة التربية في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، نجد مَن يقتصر على عدد محدود من الأبناء، وكما يمثل (19.9%) من المتزوجات حديثًا ولديها ابن واحد أو لا يوجد لديهنَّ أبناء ويُمثِّلن (61) امرأة، بينما تفسر الدراسة نسبة مَن كان حجم الأسرة (13) فردًا فأكثر، وإنَّ من الظواهر الشائعة لدى الأسرة في المجتمع السعودي التقليدي ارتفاع نسبة الخصوبة، ولم يكن هناك ميل لاستخدام وسائل تنظيم النسل، وكانت الوسيلة الوحيدة لمنع الحمل هي الرضاعة الطبيعية؛ لذلك كان يميل النساء إلى كثرة الإنجاب (الخطيب، 2018، ص89)، بينما بقية مستويات حجم الأسرة من (7-13) يُقصَد بها غير المتزوجات اللواتي يَسكنَّ في منزل أسرتهن، خاصَّةً أنه بلغ عدد غير المتزوجات في هذه الدراسة (136) امرأة.

5. النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة ومناقشتها

المحور الرئيس: مقياس الأبعاد الثقافية المرتبطة بمظاهر العنف الرَّمزي

1.5. نتائج السؤال الأول:

ما مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في الأسرة من حيث أنماط العلاقات، القرارات الأُسَرية؟ وللإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والرتب.

جدول رقم (10): توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب البُعد الأسري

المظاهر	م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
التَّبخيس	1	تُفرِّق أسرتي في التعامل بين الذكور والإناث.	2.3072	.79160	متوسط	3
	2	نَشَأتُ على أن المرأة مكانها الأساسي في بيت زوجها.	2.1928	.82903	متوسط	5
	3	تربَّيتُ على أنه من الأولويات الرئيسة للفتاة التدرُّب على الأعمال المنزلية قبل الاهتمام بالدراسة.	2.3889	.80719	مرتفع	2
	4	تلقَّيتُ أنه على الفتاة الإسراع بالزواج حتى لا تُوسَم بالعانس.	2.2810	.80943	متوسط	4
	5	يُتداوَل في أسرتي المَثَل الشعبي: "همُّ البنات للممات".	2.5523	.73253	مرتفع	1
الإنكار	6	تتعامل أسرتي مع أفكاري في المنزل بالتهميش واللامبالاة.	2.5294	.69715	مرتفع	3
	7	تنظُر أسرتي إلى جهودي بعدم التقدير.	2.5588	.69528	مرتفع	2
	8	يُشكِّك أفراد أسرتي من قدرتي على قيادة السيارة.	2.3203	.80289	متوسط	4
	9	يَسْخر أفراد أسرتي من طموحاتي.	2.5915	.71043	مرتفع	1
الاستِلاب	10	أجد صعوبةً في التعبير عن مشاعري وعواطفي.	2.1078	.84822	متوسط	5
	11	أخشى التعبير عن رأيي حتى لا تغضب أسرتي.	2.2778	.80854	متوسط	4
	12	ألتزمُ الصمت حينما أتعرَّض للإهانة.	2.4248	.73501	مرتفع	2
	13	أتعرَّضُ للتهديد من الأسرة حينما أُطالِب بحقوقي في السفر أو الخروج بشكل عام.	2.5196	.72062	مرتفع	1
	14	تربَّيتُ على أن الفتاة لا تُبلغ عن العنف المُوجَّه إليها لدى الجهات الرسمية؛ خوفًا من الفضيحة والعار.	2.3497	.85619	مرتفع	3
الدرجة الكلية			2.3859	.50467	مرتفع	

يتضح من الجدول رقم (10) أن المتوسطات الحسابية لدرجة موافَقة أفراد مجتمع الدراسة على الفقرات المتعلقة بالبعد الأُسَري تراوحت ما بين (2.3359-2.5000)، وهي متوسطات مرتفعة؛ إذ بلغ "مظهر الإنكار" أعلى متوسط حسابي وفي المرتبة الأولى بمتوسط (2.5000)، ثم "مظهر التَّبخيس" في المرتبة الثانية بمتوسط (2.3444)، وأخيرًا "الاستِلاب النفسي" في المرتبة الثالثة بمتوسطٍ بلغ (2.3359).

ويُمثِّل "مظهر الإنكار" أعلى متوسط؛ إذ حصلت الفقرة التي تنص على أنه "يَسْخر أفراد أسرتي من طموحاتي" على أعلى متوسط حسابي بلغت قيمته (2.5915)، وهي بدرجة موافقة كبيرة، بينما حصلت عبارة "يُشكِّك أفراد أسرتي من قدرتي على قيادة السيارة" على تقدير متوسط بلغت قيمته (2.3203)، وتُفسِّر الدراسة أن العنف الرَّمزي يستمد دعائمه من المُمارَسات الاجتماعية والمُعتقَدات التي عَزَّزت من هيمنة الذكور ردحًا طويلًا من الزمن، سواء في تولِّي المناصب القيادية في العمل أو التفكير بطموحات مستقبلية تتجاوز التأطير المُسبَق في التخصصات أو العمل، فهناك معوِّقات ثقافية خاصة باشتغالها في المجالات التي تتطلب الانتداب والسفر والمناوبات الليلية كالمجالات الأمنية، وتقسيم العالم لفضاء عام يزاول فيه الرجلُ كافة الأعمال والمهام، وتقييد حركة المرأة في الفضاء الخاص "المنزل"، واقتصار قيادة الرجل للسيارة لزمن طويل، والاعتماد التام على الرجل في معظم احتياجاتها أسهمَ في إدامة ذلك الطابع بعدم قدرة المرأة على الوصول لمناصب عليا أو حتى التشكيك في قدراتها ومهاراتها في القيادة وتحمُّل المسؤوليات بمفردها لكون تلك الطاقة تُعَد مدفونة في ظل الثقافة التقليدية، وعلى الرغم من رؤية المملكة 2030 التي مكَّنت المرأة في شتى المجالات، وحَظِيت باهتمام بالغ بصدور قرارات غير مسبوقة بالسماح لها بقيادة السيارة، وكَفَلت لها القوانين التي تحميها والتي تنعكس على الاستقلالية، إلا أن بعض المَشاهِد المتداوَلة ما زالت تحاول الاستهانة بقيادتها ورَبْط أي حادث مروري بالمرأة، وربما تلك الأيديولوجية الراسخة نظرًا لعدم اعتياد المجتمع السعودي على تلك الظاهرة، فهي ما زالت حديثة، وعدد قليل من النساء لم يَتجرَّأنَ بعدُ في ذلك، فمن الممكن بعد فترة وجيزة يستطيع النساء كافة جَعْل القيادة أمرًا مقبولًا بعد إثبات تمكُّنهنَّ من القيادة، وتتبدل تلك الأفكار الراسخة.

يلي ذلك الترتيب الثاني "مظهر التَّبخيس"؛ حيث حصلت العبارة التي تنص على أنه "يُتداوَل في أسرتي المَثَل الشعبي: همُّ البنات للممات" على أعلى متوسط حسابي بلغت قيمته (2.5523)، وهي درجة موافقة كبيرة؛ إذ تتفق مع دراسة الهدى (2017) التي تَوصَّلت إلى أن الأمثال تتضمن عنفًا رمزيًّا موجَّهًا ضد المرأة يتمثل في مجموعة ألفاظ تُقلِّل من شأن المرأة، ودرجة تلك الألفاظ في الذاكرة الجماعية، فأصبحت جزءًا من نمط تفكيرهم، وأن الوضع الدُّوني للمرأة لا تُعبِّر عنه الأمثال فحسب، وإنما تعمل على تكريسه بفعل التنشئة الاجتماعية، وهذا ما تؤكد عليه نظرية المُمارَسة الاجتماعية؛ إذ تلعب التنشئة الاجتماعية في ديمومة الأعراف المتحيزة ضد المرأة بشكل شرعي؛ إذ إنهم يسعون للمحافظة على رأس المال الرَّمزي الذي تُمارسه الفئة المهيمنة، وهم السلطة الذكورية، من خلال معاوَدة إنتاج الموروث الثقافي من خلال عدة أساليب، والتي تُبرِّر تبعيتها، والرجل مسؤول عنها سواء كانت ابنة أو زوجة أو أختًا، بينما حصلت العبارة التي تنص على أن "نَشَأتُ على أن المرأة مكانها الأساسي في بيت زوجها" على درجة موافقة متوسطة بلغت قيمتها (2.1928)، وهي ما تتفق مع دراسة أبو جابر (2011) الذي أوضح أن أبرز مظاهر العنف الرَّمزي في تنشئة المرأة فَرْض نهج معيشة على الإناث وحَصْر مستقبل الأنثى بالزواج وتحمُّل الأنثى لمسؤولية المساعدة في المنزل منذ الصغر، فعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة السعودية والتغير الذي حصل في النظرة للمرأة بأنها مقتصرة على الأعمال المنزلية، إلا أن أبرز القِيَم التي يؤمن بها المجتمع السعودي حِرْص الأسرة على تزويج الفتيات، وهي لها معانٍ تتصل بقدسية الزواج وتَحمِل معنى الشرف وتحصين النفس، فمُمارَسة الأسرة لحثِّ المرأة على الزواج كمُتطلَّب رئيس قد يُسهم في عرقلة تعليمها أو عملها، وتَبنِّيها تلك الفكرة يجعل أولوياتها الزواج حتى بدون الاقتناع بالمتقدِّم قد يقود إلى كثرة الأزمات، وفي حال وجود مشكلة تتداول الأم مناصحة ابنتها "المرأة ما لها إلا بيت زوجها"، فهي بذلك تعيد إنتاج المُمارَسات السُّلطوية للثقافة المهيمنة بأن تخضع وتعود لمنزلها بدون حلٍّ لمشاكلها، وتتحمَّل البقاء مع رجل يهينها لمجرد الخوف من فكرة العنوسة، فطرح المَثَل الشعبي "دوَّر لابنتك قبل ما تدوَّر لابنك"، "زَوْج مِن عُود خير من قُعود"،

فهو يمتلك سلطة على الذوات والذي يتضمن صورة تكوينية لصورة المرأة من الخطاب الذكوري، والمرأة مسؤولة عن تكريس صورتها السلبية من خلال الاعتراف بشرعية الدفاع عنه ومعاودة إنتاجه. (العصام، 2015، ص209).

ويُمثِّل مظهر الاستِلاب النفسي الترتيب الثالث؛ إذ حصل على درجة موافقة مرتفعة، وحصلت الفقرة التي تنص على أنه "أَتعرَّض للتهديد من الأسرة حينما أُطالِب بحقوقي في السفر أو الخروج بشكل عام" على درجة موافقة كبيرة بلغت قيمتها (2.5196)، وتتفق مع دراسة Udasmoro (2013) التي ترى أن الثقافة التي يهيمن عليها الذكور لعبت دورًا في الحفاظ على علاقات القوة وتبرير الهيمنة باعتبارها موروثًا أخلاقيًّا دينيًّا، وهذا ما يتوافق مع بعض أفراد المجتمع الذين يفسرون القوامة المذكورة بالتشريع الإسلامي على أنها تَصلُّب وفَرْض ورقابة، وفي خِضَم التحولات في مسيرة تمكين المرأة، فقد أحدثت قفزات نوعية في التشريعات والقواعد؛ إذ منحها حقوقًا كَفَلها القانون خاصة فيما يتعلق بالسفر لمن تتجاوز 21 عامًا، لكن من المُتعارَف عليه أن عملية التغير لا تتم إلا بالتدريج وبحاجة لفترة زمنية ليتمكن المجتمع من استيعابها، وهناك مؤشرات إيجابية لوجود تلك النقلة والتزايد المطرد في عدد رُخَص القيادة، فبناءً على الإحصاء الصادر من التقرير الذي أعدته الهيئة العامة للإحصاء هناك (174,624) رخصة، وقد شكَّلت مناطق الرياض ومكة والمنطقة الشرقية (90%) من إجمالي الرُّخَص المُستخرَجة (الهيئة العامة للإحصاء، 2020)، بينما حصلت العبارة التي تنص على أنه "أجد صعوبة في التعبير عن مشاعري وعواطفي" على أدنى متوسط بلغت قيمته (2.1078)، فنظرًا لجودة العلاقة بين الآباء والأبناء أو الزوجين تتوقف على القدرة على التعبير عن الاحتياجات العاطفية والنفسية (الحنان، الدفء، القبول، الحب، الصراحة)؛ فإن بعض المجتمعات المحافِظة تحاول أن تقمعها خاصة بالعلاقة بين الجيلين، والحرمان العاطفي وإحباط مشاعر النساء أحد أشكال العنف الرَّمزي الذي يعاني منه النساء، سواء المتزوجة حديثًا أو المتقدمة في السن، وجعلها تشعر بالسوء تجاه حقوقها ونَعْتها بصفاتٍ تدل على صِغَر العقل وإشعارها بالذنب، وتُفسر هذه النتيجة وَفقًا لنظرية المُمارَسة، والتي ترى أن أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة لدى ثقافة المجتمع الأبوي التي تحاول الحفاظ على الهيبة من خلال عدم الإفصاح عن المشاعر، وأن التعبير والمزاح واللعب مع الأبناء يُفقد الاحترام والسلطة، وهكذا تستمر معاودة إنتاج تلك الثقافة عبر الأجيال، والجدول الآتي يوضح ترتيب المحاور الفرعية: مظاهر العنف الرَّمزي تبعًا للبعد الأسري.

ترتيب المحاور الفرعية تبعًا للبعد الأسري:

م	الأبعاد الفرعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
1	التَّبخيس	2.3444	.56143	مرتفع	2
2	الإنكار	2.5000	.58709	مرتفع	1
3	الاستِلاب	2.3359	.59996	مرتفع	3

2.5. نتائج السؤال الثاني:

ما مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة في المهنة من حيث نوعية المهن المفضَّلة؟ وللإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والرُّتب.

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (11): توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب البُعد المهني

المظاهر	م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
التَّبخيس	1	ترى أسرتي أن المرأة يجب أن تعمل في وظائف محدَّدة تلائم النساء.	1.7451	.77273	متوسط	3
	2	تسُود نظرة مجتمَعية بأن عمل المرأة يُعتبر شيئًا كماليًّا.	2.0784	.79778	متوسط	1
	3	هناك ثقة في إنجاز معاملات الرجال أكثر من النساء في العمل.	1.9477	.80808	متوسط	2
الإنكار	4	يرى مجتمعي أن الرجل عقلاني في اتخاذ قراراته الاقتصادية، بينما المرأة عاطفية.	1.6503	.70032	منخفض	4
	5	هناك تدنٍّ في مستوى التقبل الاجتماعي لدور المرأة القيادي.	1.9575	.76918	متوسط	2
	6	هناك عنصرية في بعض القطاعات لتوظيف النساء الحسناوات.	1.6732	.74947	متوسط	3
	7	ألاحظ أن ثقافة مجتمعي لا تُشجع المرأة على فتح المشاريع التجارية.	2.3725	.76293	مرتفع	1
الاستِلاب	8	تمنعني أسرتي من العمل في مكان مختلَط.	2.0359	.85047	متوسط	3
	9	يرى مجتمعي أنه حينما تحصل المرأة على أجر تُسقط نفقتها.	2.1471	.84229	متوسط	2
	10	تعترض أسرتي على ارتيادي المجالات التطوعية حينما أرغب بذلك.	2.3660	.77883	مرتفع	1
الدرجة الكلية			1.9974	.48464	متوسط	

يتضح من الجدول رقم (11) أن المتوسطات الحسابية لدرجة موافقة أفراد مجتمع الدراسة على الفقرات المتعلقة بالبعد المهني، تراوحت ما بين (1.9134-2.2304) بدرجة متوسطة؛ إذ حصل "مظهر الاستِلاب" على الترتيب الأول بدرجة متوسطة (2.2304)، ثم "التَّبخيس" بمتوسط (1.9237)، ثم "الإنكار" بمتوسط (1.9134).

وفي تحليل مظهر الاستِلاب نجد العبارة التي تنص على أنه "تعترض أسرتي على ارتيادي المجالات التطوعية حينما أرغب بذلك" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.3660)؛ لذلك نجد هناك معوِّقات تحدُّ من ارتياد المرأة المجالات التطوعية، خاصة عدم الوعي بأهمية التطوع، والاعتقاد بأنه مَضْيعة للوقت، وأن خروجها بلا فائدة، والمناداة بضرورة ملازَمة المنزل ما دام ليس هناك حاجة قصوى تضطر بها للخروج، وهو ما يُعتبر معوِّقًا لعملية التنمية في ظل وجود عوائق ثقافية تمنعها من المشارَكة واستثمار طاقتها في خدمة وطنها، وهي أحد أشكال العنف الرَّمزي المتصلة بحرمانها من حقوقها في المشاركة وتلبية الدوافع الذاتية والاجتماعية من مبادرتها، فمن خلال الاطلاع على منصَّة التطوع المقدَّمة من الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية،

وُجِد أن أغلب الفرص التطوعية التي تزاولها النساء هي عن بُعد، تماشيًا مع المعوِّقات التي تحدُّ من قدرتها على التطوع الميداني، تليه العبارة التي تنص على أنه "تمنعني أسرتي من العمل في مكان مختلَط" بدرجة موافقة متوسط بلغت قيمتها (2.0359)، وهي ما تتفق مع دراسة كامل (2021) التي أوضحت أن المرأة تواجه العديد من التحديات في ظل سيطرة الثقافة الموروثة؛ إذ تُستبعَد من سوق العمل إلا في بعض الأعمال كالتدريس والتمريض، على الرغم من تغيُّر نظرة ثقافة المجتمع السعودي نحو فكرة عمل المرأة بعدما كان يرى الكثير أن الوظيفة الرئيسة للمرأة أن تكون أمًّا وزوجة وربة بيت، وإن لم تكن مضطرة ماديًّا للعمل عليها أن تتفرغ لمسؤولياتها الأُسَرية، إلى الإيمان بأن من حق المرأة أن تعمل وتساهم في خدمة وطنها، إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه المرأة منها: القيود الاجتماعية التي تُفرَض على حركتها؛ إذ تتمركز المرأة السعودية في قطاع التعليم، وتعمل (77.6%) من إجمالي العاملات في هذا القطاع (الخطيب، 2018، ص109)، إلا أن رؤية المملكة 2030 أسهمت في وصول المرأة للمناصب القيادية: كعضو مجلس الشورى، وسفيرة، ووزيرة، ومديرة جامعة، واللاتي أثبتنَ جدارة النساء وقدراتهن وأحرزن ثمار ذلك مما تتنبأ تلك الدراسة باندثار تلك التمفصل في الأدوار بعد شواهد اكتساح المرأة القطاعات الأمْنية والخدَمية والرياضية، ناهيك عن تقليص الفجوة في تقسيم العمل منذ برنامج التحول الوطني.

وحصل "مظهر التَّبخيس" على الترتيب الثاني؛ إذ حصلت العبارة التي تنص على أن "تسُود نظرة مجتمعية بأن عمل المرأة يُعتبر شيئًا كماليًّا" على متوسط بلغت قيمته (2.0784)، وهو ما يتفق مع دراسة لصلج (2016)، والتي تؤكد على تنامي العنف الرَّمزي عبر الفضاء الافتراضي، ويتسم بالتخفي والانسياب في العقل، وتبرمجه بصورة غير واعية، وتستقر في العقل الباطن على أنها مُمارَسات طبيعية ومنطقية؛ لذلك نجد تصوُّرًا في ثقافة المجتمع أن عمل المرأة ليس رئيسًا، بل شيء ثانوي وكمالي؛ من أجل تحسين صورتها وإشباع الاحتياجات الاستهلاكية المتزايدة، وتسُود نظرة مجتمعية بأن دَخْل المرأة لا تُسهم به في الميزانية المنزلية؛ إذ تقتصر عملية الإشباع نحو الذات، ويتم تداوُلها على نطاق واسع، ونجد أدنى متوسط في العبارة التي تنص على أنه "ترى أسرتي أن المرأة يجب أن تعمل في وظائف محددة تلائم النساء" بلغت قيمته (1.7451)؛ إذ ينص نظام العمل السعودي في تشغيل النساء أن تعمل المرأة في كل المجالات التي تتفق مع طبيعتها، ويُحظَر تشغيلها في الأعمال الخطِرة أو الصناعات الضارة، فعلى الرغم من إتاحة مجالات العمل لدى المرأة، إلا أن هناك ما أسماه بورديو بهابيتوس؛ حيث غُرِس لدى المرأة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية منذ الصغر استعدادٌ ذهني انبَثَق منه تقبُّل أعمال نمطية كالتدريس والتطبيب والإدارة وغيرها، بينما نجد عددًا محدودًا ممن يَكسِرنَ ذلك السقف الذي يحدُّ من الوصول إلى المراكز القيادية على الرغم مِن دَعْم القانون لها.

بينما "مظهر الإنكار" حصل على الترتيب الثالث، وحصلت العبارة التي تنص على أنه "ألاحظ أن ثقافة مجتمعي لا تُشجع المرأة على فتح المشاريع التجارية" على متوسط حسابي بلغت قيمتُه (2.3725)، وأدنى متوسط في العبارة التي تنص على أنه "يرى مجتمعي أن الرجل عقلاني في اتخاذ قراراته الاقتصادية بينما المرأة عاطفية" بلغت قيمتُه (1.6503) بدرجة موافقة منخفضة، وهي تتفق مع دراسة Lusasi (2020) والتي بيَّنت أوجه عدم المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بالملكية والتحكم بها، وأن المجتمعات في القرى المدروسة تتسم بالسلطة الأبوية القوية، وأن الرجال مُسيطِرون والنساء تابِعات، كما تتفق مع دراسة Udasmoro (2013) والتي ترى أن الثقافة التي يهيمن عليها الذكور لعبت في الحفاظ على علاقات القوة من خلال عدة وسائل تتشكل بوعيٍ أو بدون وعي بواسطة القنوات التلفزيونية، كتبعية المرأة وضَعفها ونعومتها من خلال الصور، بينما الرجل يظهر بالحزم والقوة، فعلى الرغم من أن آليات إعادة إنتاج الهيمنة تكمن في شتى الوسائل التي تُعزز فكرة أن المرأة استهلاكية وعاطفية ولا يوجد لديها القدرة على الادخار والاستثمار، بينما تظهر قدرة الرجل على امتلاك الأموال والأراضي والشركات الكبرى،

سواء في تصوير المسلسلات على الصورة النمطية أن المرأة وإن اشتغلت فتكون تابعة للرئيس الذي هو الرجل، أو من خلال شبكات التواصل الاجتماعي التي تُظهر المرأة في مشاهد دونية، وإظهارها بأنها غير عقلانية في الشراء، وأنها لا بد أن تقوم باستشارة الرجل أو تكون تحت وصايته، والذي يدل على الاستِلاب والحرمان من الحق سواء في الاختيار أو التصرف في الممتلكات، فنظرًا لِمَا يُشكِّل للمرأة ركيزة هامة في التنمية، وَضَعت المملكة إصلاحات لتعزيز مشارَكة المرأة في التنمية الاقتصادية، كمنع التمييز بين الجنسين من حيث الأجور ونوع الوظيفة ومجالها وساعات العمل، وكذلك تمكين المرأة من مُمارَسة الأعمال التجارية دون الحصول على موافقة مسبَقة، وعلى الرغم من تلك الإصلاحات الجذرية التي تَبنَّتها القيادة الرشيدة، إلا أن النظرة المجتمعية ما زالت مُترسِّخة في عُمق الثقافة والتي تتداولها بطريقة آلية وبشكل واعٍ أو غير واعٍ محدودية قدرة المرأة في الدخول في المنافسات التجارية وامتلاك صكوك أراضي والعمل في العقارات؛ إذ تسُود لدى أفراد المجتمع أن تلك الترتيبات لا يستطيع القيام بها سوى الرجل، بما يمتلك من حكمة ونظرة ثاقبة للأمور، وتُفَسر في ضوء العنف الرَّمزي أنه يلجأ للمعاني والتصورات والرموز التي تُديم بِنية الهيمنة، من خلال تصوير المرأة عبر وسائل الإنتاج الثقافي على أنها عاطفية وغير عقلانية، مما يخدم تلك التصورات العلائقية ما بين امرأة تابعة ورجل مهيمن، والجدول الآتي يوضح ترتيب المحاور الفرعية لمظاهر العنف الرَّمزي تبعًا للبعد المهني.

ترتيب المحاور الفرعية للبعد المهني:

م	الأبعاد الفرعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
1	التَّبخيس	1.9237	.57196	متوسط	2
2	الإنكار	1.9134	.51480	متوسط	3
3	الاستِلاب	2.2304	.59852	متوسط	1

3.5. نتائج السؤال الثالث:

ما مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة عبر شبكات التواصل الاجتماعي من حيث التنمُّر الإلكتروني والقهر الاستهلاكي وتنميط صورة المرأة؟ وللإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والرُّتب.

جدول رقم (12): توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب بُعد شبكات التواصل الاجتماعي

المظاهر	م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
التَّبخيس	1	تُكرِّس وسائل التواصل الاجتماعي الأدوار التقليدية للمرأة كالطبخ.	2.1765	.77770	متوسط	3
	2	تُركز وسائل التواصل على جسد المرأة أكثر من أي شيء آخر.	1.8758	.78360	متوسط	5
	3	تتداول شبكات التواصل أمثالًا تقلل من قيمة المرأة "المرأة لها سبع أرواح".	2.1667	.82283	متوسط	4

	4	أتعرَّض للتنمر حينما أشارك الصور ومقاطع الفيديو عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي.	2.6405	.64898	مرتفع	2
	5	نَشر البعض إشاعات لتشويه سُمعتي عبر شبكات التواصل الاجتماعي.	2.7026	.61654	مرتفع	1
الإنكار	6	تُقيِّد أسرتي حريتي في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.	2.5490	.71003	مرتفع	3
	7	أتعرَّض للنقد والهجوم حينما أنشر تعليقًا على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأنني امرأة.	2.6144	.66898	مرتفع	1
	8	ألجأ لإخفاء هُوِيَّتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ خوفًا من انتقاد الآخَرين لي.	2.3824	.80626	مرتفع	4
	9	أتعرَّض للتحرش الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي (سناب شات-تويتر-إنستقرام-تيك توك).	2.5621	.70437	مرتفع	2
	10	تُتيح لي شبكات التواصل فرص التعبير عن طاقتي ومواهبي.	2.2026	.78393	متوسط	5
الاستِلاب	11	أشعرُ بالعجز والضعف حينما أتعرَّض للإيذاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي.	2.5621	.68069	مرتفع	2
	12	أشعرُ بالنقص لعجزي عن الحصول على ما يملكه المشاهير.	2.5163	.72070	مرتفع	3
	13	أضْطَر لشراء ما يُروَّج عبر وسائل الإعلام؛ حتى لا يتم تحقيري.	2.7059	.58822	مرتفع	1
	14	أشعرُ بأنني مراقَبة من الآخَرين عبر شبكات التواصل الاجتماعي.	2.3105	.80471	متوسط	4
	15	أقوم بالتبليغ على مَن يسيء إليَّ عبر وسائل التواصل الاجتماعي.	2.1993	.84706	متوسط	5
المجموع الكلي						

يتضح من الجدول رقم (12) أن المتوسطات الحسابية لدرجة موافقة أفراد مجتمع الدراسة على الفقرات المتعلقة ببُعد شبكات التواصل الاجتماعي تراوحت ما بين (2.3810-2.3124)، وهذا يعكس موافقة كبيرة، وقد تَدرَّجت المظاهر نحو الإنكار في المرتبة الأولى بمتوسط (2.3810)، ثم الاستِلاب (2.3791)، ثم التَّبخيس (2.3124)، ويعني ذلك أن بُعد شبكات التواصل الاجتماعي تُسهم في إعادة إنتاج العنف الرَّمزي.

فـ"مظهر الإنكار" يُمثِّل أعلى متوسط حسابي، وحصل على المرتبة الأولى؛ إذ بلغت العبارة التي تنص على أنه "أتعرَّض للنقد والهجوم حينما أنشر تعليقًا على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي لأنني امرأة" على متوسط عالٍ قيمتُه (2.6144)، وتفسر الدراسة في ضوء نظرية المجال على الرغم من أن مواقع التواصل منابر حُرَّة لإبداء الرأي، إلا أن وسائل الإعلام الجديدة كآلية من آليات مُمارَسة العنف الرَّمزي تعمل على توليد الضغط والقهر النفسي والإحساس بالدُّونية، فالعنف الذي يكون عبر الشبكات الاجتماعية ينتشر من خلال الكلمات المكتوبة، وهو ما يجعل هذا النوع من العنف لطيفًا ليس ماديًّا؛ لأنه لا يحتاج إلى استخدام السلاح أو الضرب، بل استخدام كلمات ورموز تُؤذي الآخرين وتحطُّ من قَدْرهم، فالعنف المادي الذي كان إحدى آليات إبراز القوة والهيمنة الذكورية امتدَّ عبر الشبكات ليأخذ أشكالًا مختلفة وخفيَّة تُرسِّخ وتُعيد إنتاج القوة والسيطرة بطريقة مختلفة؛ إذ يذهب جان جاك لوسركل في قوله "إن اللغة لا توصل معلومات، بل توصل رغبات، وأول هذه الرغبات الرغبة في أن يكون المتكلم موضعَ اعتراف وعنف، وهو ضروري للوصول إلى الآخرين" (جاك، 2005، ص444)، كما تتفق مع دراسة Nurbani (2018) والتي أوضحت أن مستخدمي الإنستقرام - وهي شبكة افتراضية تتيح للمُستخدِمين مشارَكة الصور والفيديوهات - يتم تنفيذ العنف الرَّمزي بها في شكل تعليقات كتابية تحتوي على إهانات أو تلميحات على حسابات أشخاص لا يحبونهم في العالم الحقيقي، وتتم الأنشطة المُهينة باستخدام حساب مجهول الاسم لإخفاء الهوية الحقيقية؛ لذلك نجد انتشار التعليقات المُهينة بحق المرأة في حالةِ نَشَرت تعليقًا أو صورة لإبداء رأيها حول موضوع معيَّن، فنجد التعليقات مِن قِبَل الذكور بالضحك والاستهزاء والتقليل من شأن تلك الآراء حتى لو كانت صائبة، وإنكار قدرات ومهارات المرأة، وقد يحدث العنف الرَّمزي من بنات جنسها في محاوَلةٍ للتقليل من شأنها، سواء مَن تَطبَّعوا على الثقافة التقليدية التي لا تدعم المرأة أو تُعزِّز من مكانتها، بينما أدنى متوسط كان في العبارة التي تنص على أنه "تتيح لي شبكات التواصل فرص التعبير عن طاقتي ومواهبي"، وهذه عبارة إيجابية، فوَفقًا لنظرية المجال لهابرماس فإن شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دورًا هامًّا في إتاحة الحرية في التعبير؛ إذ إن البيئة الرقمية كمجالٍ عام تُتيح للأفراد على اختلاف شرائحهم القدرة على تبادُل الخبرات والمعلومات والإدلاء بالآراء بشأن القضايا الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

بينما يقع "مظهر الاستِلاب" في المرتبة الثانية، وقد حصلت العبارة التي تنص على أن "أضْطَر لشراء ما يُروَّج عبر وسائل الإعلام؛ حتى لا يتم تحقيري" على متوسط مرتفع (2.7059)، وهو ما يتوافق مع نظرية المُمارَسة التي تعني معاودة إنتاج الجماعات الاجتماعية والمهنية والتعليمية ذات المراكز العالية؛ إذ يلجأ هؤلاء الأفراد لاستعمال العنف الرَّمزي كوسيلةٍ لتحقيق أهدافهم ومصالحهم من خلال سيادة الجماعة المتفوِّقة، والاحتفاظ بمركزهم الاجتماعي وقوَّتهم وقِيَمهم الاجتماعية بمراتب عالية (محمد، 2017، ص443)، ففي ظل أيديولوجيا الاستهلاك أصبح الأفراد أكثر تعرُّضًا لضغوطات العولمة، وهذا القهر يجعلهم ذوات خاضعة تشعر بالنقص جرَّاء ما تشاهده وما تقارن به، وقدرتها على الاقتناء لا يَعني إيقاف الهيمنة، بل يعني معاودة إنتاج الطبقة العليا المعايير والمُحدِّدات في السلع وغيرها، وتستمر تلك الثنائية إلى حد قول ماركيوز إنتاج الإنسان ذي البُعد الواحد، يعني أن الجماعات الاجتماعية العليا تحاول تأكيد وضعها ومركزها وقوَّتها من خلال المُقتنَيات والاستهلاك الترفي وتصوير المجوهرات والمطاعم الفاخرة وغيرها للمحافظة على بَسْط نفوذها وسلطانها على الجماعات الأدنى، مما يفسر لنا أن الطبقات العليا - أو ما أسماها ثورشتاين فبلن بالطبقة المُترَفة - تُعيد إنتاج نفسها من خلال التنافس حول الشراء وإظهار ممتلكاتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مما يجعل الطبقات الأخرى تشعر بالقهر وتحاول تقليدها، وهو ما يتفق مع دراسة عبد العزيز (2014)، فصُوَرُ العنف الموجَّه للمرأة من أفراد الطبقة العليا تقوم على أساسٍ طَبَقي من خلال إقامة الفوارق الطبقية وما يرتبط

ISSN: 2706-6495

بها من استعلاء على الآخرين، بينما حصلت عبارة "أقوم بالتبليغ على من يسيء إليَّ عبر وسائل التواصل الاجتماعي" على متوسط (2.1993)، وهذا مؤشر لنجاح الجهود التي تبذلها الدولة في مكافحة الجرائم الإلكترونية: كالتحرش والإيذاء؛ إذ أصدرت مديرية الأمن العام في المملكة العربية السعودية خدمة إلكترونية (كُلُّنا أَمْن)، تتيح للأفراد القيام بالتبليغ عن الجرائم الإلكترونية باختلاف أنواعها، سواء ابتزاز أو تحرش أو سرقة المعلومات، وقد اختلف ذلك مع دراسة بولصنام (2021) والتي أوضحت أن أهم أسباب انتشار العنف الرَّمزي يتمثل في إفلات المعنِّف من العقاب، ووجود الجو الملائم للقيام به، وأن الفتاة يعتريها الخوف من إبداء آرائها بكل حرية تجاه من يسيء إليها.

ويقع "مظهر التَّبخيس" في المرتبة الثالثة بدرجة متوسطة، فحصلت العبارة التي تنص على أنه "نشر البعض إشاعات لتشويه سمعتي عبر شبكات التواصل الاجتماعي" بمتوسط (2.7026)، وهذا ما يتفق مع دراسة Recuero (2013) التي بيَّنت أن محتوى الصفحات، سواء تعليقات أو مشارَكات، يُعزِّز العنف الرَّمزي من خلال عدة استراتيجيات، وهي: إضفاء الشرعية، تشويه سمعة النقاد، السماح بالفكاهة، والمنشورات التي تتبع نمطًا معيَّنًا للعنف الرَّمزي وهي تحقير النساء، أما عبارة: "تركِّز وسائل التواصل على جسد المرأة أكثر من أي شيء آخر" فقد حصلت على درجة متوسطة (1.8758)، وهو ما يتفق مع دراسة رفاعي (2016) والذي أشار إلى أن هناك أشكالًا للعنف الرَّمزي ضد المرأة في القنوات الفضائية: كمَشاهد الرقص، والتركيز على مفاتن المرأة، كما تتفق مع دراسة الشمايلة (2020) والتي أوضحت أن أكثر أنواع العنف الموجَّه للشباب والشابات تَمثَّلت في السب والشتم والدلالات والصور، وهو ما يُمثِّل إدراك الشباب والشعور بالعنف الموجَّه، لكنْ يَقْبَلونه بوصفه قَدَرًا محتومًا لا يَقبَل التغيير، وأيضًا تتفق مع دراسة عمار (2021) والذي يرى أن ما يُميِّز العنف الرَّمزي في البيئة الافتراضية أنه امتدادٌ للعنف الرَّمزي في البيئة الواقعية، كما تتعدد مضامينه وَفق أساليب منها: التَّبخيس، والسب، والإهانة، ويتسرب من خلال الرموز اللفظية وغير اللفظية، ويحمل إيذاءً خفيًّا للآخَر، فالتركيز على أن المرأة هي وسيلة لإشباع رغبات الرجل، وأنها متواجِدة من أجل الآخَر، ونَقْل صورة بأن المرأة كيانٌ جسدي فقط يتم استغلالها لترويج الإعلانات، وأنها مصدر للرِّبح؛ كل ذلك يُعَد ترسيخًا للقوى والسيطرة بيد كبار الشركات التجارية التي ترى أن المرأة سلعة يجب اقتناص الفرص لتراكم رؤوس الأموال على حساب ذلك الجسد، كما اتفقت مع دراسة علي (2022) الذي تَوصَّل إلى أن مِن أسباب انتشار العنف الرَّمزي عبر الشبكات الاجتماعية الانفتاح الرقمي، وأن الفيسبوك يُسهم في إعادة إنتاج صور وأشكال العنف الرَّمزي، ويعيد إنتاجها عبر مضامينه، بينما تلك الدراسة لا تشمل الفيسبوك، بل شتى شبكات التواصل الاجتماعي (سناب شات، إنستقرام، تيك توك، وغيره)، وتتفق مع دراسة Ariftha (2023) التي ترى أن العنف الرَّمزي مُتواجِد في المجتمع الإندونيسي؛ إذ تخضع المرأة لمعايير تُحدِّد الشكل الذي يجب أن يكون عليه الجسد، ليس فقط في شكله الظاهري، بل أيضًا في سلوكه ومظهره، والجدول الآتي يوضح ترتيب مظاهر العنف الرَّمزي تبعًا لبُعد شبكات التواصل الاجتماعي.

ترتيب المحاور الفرعية لبُعد وسائل التواصل:

م	الأبعاد الفرعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
1	التَّبخيس	2.3124	.49274	متوسط	3
2	الإنكار	2.3810	.48698	مرتفع	1
3	الاستِلاب	2.3791	.45009	مرتفع	2

4.5. نتائج السؤال الرابع:

هل توجد فروق بين استجابات أفراد العيِّنة حول مظاهر العنف الرَّمزي في الأبعاد الثقافية والخصائص الديموغرافية تبعًا لمُتغيِّر (العمر، العمل، التعليم، الدخل)؟ وللإجابة على هذا السؤال، تم استخدام اختبار (ت) لقياس الفروق بين عيِّنتين مستقلَّتين، وتحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا).

- **الفروق في محاور الدراسة وَفقًا لمُتغيِّر العمل (موظفة وغير موظفة)، باستخدام اختبار (ت) لقياس الفروق بين عيِّنتين مستقلَّتين:**

جدول رقم (13): الفروق في محاور الدراسة وَفقًا لمُتغيِّر العمل، باستخدام اختبار (ت) لقياس الفروق بين عيِّنتين مستقلَّتين

المحاور	الموقع من العمل	العدد = ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
البعد الأسري	موظفة	107	2.4045	49893.	0.474	636.
	غير موظفة	199	2.3758	50870.		
البعد المهني	موظفة	107	2.0243	49466.	0.712	477.
	غير موظفة	199	1.9829	47980.		
بُعد وسائل التواصل	موظفة	107	2.3040	46955.	0.1.690	092.
	غير موظفة	199	2.3863	36719.		

يتضح من الجدول رقم (13) أن قيمة (ت) تساوي (0.474-0.712-0.1.690) بدرجة حرية (304) عند مستوى معنوية (477-.636-.092)، وهي غير دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة 0، 05، أي أنه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا عند مستوى شك 0.00 بين متوسط الموظفات وغير الموظفات في الأبعاد الأُسَرية والمهنية والتواصلية.

- **التباين في محاور الدراسة وَفقًا لمُتغيِّر العمر باستخدام اختبار تحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا):**

جدول رقم (14): تحليل التباين أحادي الاتجاه (أنوفا) حسب مُتغيِّر العمر

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
البعد الأسري	بين المجموعات	486.	4	121.	474.	755.
	داخل المجموعات	77.195	301	256.		
	المجموع	77.681	305			
البعد المهني	بين المجموعات	1.199	4	300.	1.281	277.
	داخل المجموعات	70.439	301	234.		
	المجموع	71.638	305			
بُعد وسائل التواصل	بين المجموعات	804.	4	201.	1.217	304.
	داخل المجموعات	49.732	301	165.		
	المجموع	50.537	305			

أظهرت نتائج الجدول رقم (14) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات مفردات عيِّنة الدراسة حول مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في الأبعاد الثقافية يُعزى لمتغير العمر؛ إذ بلغت القيمة الفائية (474-1.281-1.217)، وهي قِيَم غير دالة إحصائيًّا عند مستوى أقل من (0.005)، أي لا يوجد اختلاف في مظاهر العنف الرَّمزي حسب مُتغيِّر العمر.

- **التبايُن في محاور الدراسة وَفقًا لمُتغيِّر التعليم باستخدام اختبار تحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا):**

جدول رقم (15): تحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا) حسب مُتغيِّر التعليم

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
البعد الأسري	بين المجموعات	1.436	3	.479	1.897	.130
	داخل المجموعات	76.245	302	.252		
	المجموع	77.681	305			
البعد المهني	بين المجموعات	.656	3	.219	.930	.427
	داخل المجموعات	70.982	302	.235		
	المجموع	71.638	305			
بُعد وسائل التواصل	بين المجموعات	.520	3	.173	1.047	.372
	داخل المجموعات	50.016	302	.166		
	المجموع	50.537	305			

يتضح من الجدول رقم (15) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات في مُتغيِّر التعليم، أي لا يوجد اختلاف في العنف الرَّمزي حسب المستوى التعليمي في الأبعاد محل الدراسة.

- **التبايُن في محاور الدراسة وَفقًا لمُتغيِّر الدخل باستخدام اختبار تحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا):**

جدول رقم (16): تحليل التبايُن أحادي الاتجاه (أنوفا) حسب مُتغيِّر الدخل

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
البعد الأسري	بين المجموعات	8.498	4	2.124	**9.243	000.
	داخل المجموعات	69.184	301	230.		
	المجموع	77.681	305			
البعد المهني	بين المجموعات	2.530	4	632.	*2.754	028.
	داخل المجموعات	69.108	301	230.		
	المجموع	71.638	305			
بُعد وسائل التواصل	بين المجموعات	825.	4	206.	1.248	290.
	داخل المجموعات	49.712	301	165.		
	المجموع	50.537	305			

** دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05

يتضح من الجدول رقم (16) أن قيمة (ف) تساوي (9.243**) عند مستوى معنوية 0.00، وهي دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة 0.01، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات حسب الدخل في البعد الأُسَري، أي يوجد تأثير للدخل في العنف الرَّمزي، وبعد استخدام المقارنة البعدية شيفيه كان الفرق لصالح المستوى الاقتصادي المرتفع (20 ألف فأعلى)، بمتوسط (2.5731)، ويتفق ذلك مع دراسة عبد المجيد (2015) التي أكدت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدخل للأسرة والتنشئة الاجتماعية المبنية على التفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث، وأن الأسباب الاجتماعية تأتي في مقدمة الأسباب التي تدفع المُعنِّف لمُمارَسة العنف؛ نظرًا لارتباط العنف بالموروث الثقافي بشكل كبير، إلا أن هناك مُتغيِّرًا ينبغي عدم الإغفال عنه نظرًا لوجود النساء غير المتزوجات في هذه الدراسة، ولكنهن عاملات، فقد تم حساب متوسط دخل الأسرة كاملةً شاملًا دَخْل الأم والأب والإخوة، وهذا ما تفسر الدراسة: وجود دخل عالٍ على الرغم من وجود العنف هو حجم الأسرة من 4-13 فردًا يمثل 80% من عيِّنة الدراسة، فقد يَعني وجود امرأة متزوجة كبيرة في العمر مشتملة على دخلها ودَخْل زوجها (راتب تقاعد) وأبنائها غير المتزوجين، أو ابنة غير متزوجة مع مجموع دُخول أسرتها، وكما أن هناك عنفًا قائمًا بين طبقة عليا ضد طبقة دنيا، فهناك أيضًا عنف رمزي يُمارَس على المرأة في الطبقة العليا في المجتمع، وهو ما يتفق مع دراسة (عبد العزيز، 2014، ص181).

5.5. نتائج الدراسة

أ- أظهرت نتائج الدراسة أن مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية جاء بدرجة مرتفعة على المستوى الكلي، عيِّنة مجتمع الدراسة يُمارَس عليهنَّ العنف الرَّمزي باختلاف الشرائح العمرية (20-60 فما فوق)، وهي الأجيال التي حاولت الدراسة التوصُّلَ إليهنَّ، وباختلاف المستويات التعليمية (من الثانوية حتى الدراسات العليا)، والمهنية (موظفة وغير موظفة) لدى النساء اللاتي يَقطنَّ في محافظة الأحساء بمدينتَي الهفوف والمبرز.

ب- جاءت نتائج الدراسة لِتُبيِّن أن مِن أبرز الأبعاد الثقافية التي تُمارِس العنف الرَّمزي على المرأة كانت على التوالي: البُعد الأُسَري، ثم بُعد شبكات التواصل الاجتماعي، وأخيرًا البُعد المهني، فيمكن تفسيره في ضوء النظريات السوسيولوجية، فوَفقًا لنظرية العنف الرَّمزي لدى بورديو يرى أن الهابيتوس المكتسَب داخل الأسرة مجالٌ لاستيعاب الرسائل التي تنتجها الصناعة الثقافية، أي ثقافة المجتمع السعودي، تتخذ من أسلوب التنشئة تلقينًا لا واعيًا لفرض قِيَمها بشكل مَخفي، وإعداد فتاة طيِّعة، وتَنْمِيطها في قالب تُوافق فيه على نمط الحياة التقليدي ولا تعترض عليه، وتَقْبل الصورة النمطية بلا مناقشة، وبرمجتها تلقائيًّا نحو الأعمال المنزلية، وقبول الإهانة من الذكور، والصبر على الزوج والأعمال المهنية المُفضَّلة، وإخفاء المصالح المتحصلة وراء الهيمنة الذكورية في جَعْل المرأة تابعًا للرجل، ما يؤدي إلى عملية التطبيع، وحتى تضمن معاودة إنتاج ثقافتها استثمرت شبكات التواصل الاجتماعي كمجال عام من أجل استمرارية فَرْض المنتَجات الثقافية كالمكانات وتكريس الأدوار وبعض القِيَم، والذي يُفضي إلى استمراريته عبر الصور والنكت العنصرية والسخرية والإقصاء والتهميش لتأكيد وجودهم، وهذا ما تؤكده نظرية المُمارَسة.

ت- خلصت نتائج الدراسة إلى أن أكثر مظهر من مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في البعد الأُسَري كان على التوالي: (مظهر الإنكار، ثم التَّبخيس، وأخيرًا الاستِلاب النفسي)، وتتفق مع دراسة أبو جابر (2011)، وUdasmoro (2013)، والهدى (2017)، ويمكن تفسيره في ضوء نظرية العنف الرَّمزي لدى بورديو الذي يرى أن كل سلطة عنف، بما تفرضه من دلالات حتى تكتسب الشرعية، فثقافة المجتمع السعودي ثقافة أبوية ترسخ لديها الموروث الثقافي الذي أنتجه جيل الأجداد، واستمرت عبر الأجيال الصاعدة، ففي فَرْض تلك المنتَجات الثقافية أو ما يسميها بورديو الاعتباطية تضمن معاودة

واستمرارية تلك الثقافة، فثقافة العيب وعدم مناقشة المرأة لقرارٍ فرضه الرجل سواء بمَنْع خروجها وقمع حريتها في عملٍ تستهويه أو قرار زواجها والخوف من عنوستها وأنها حِمل ثقيل على الأسرة، تتكبد عناء التفكير حول مواضيع الشرف في صميم الهاجس الذي ينتابها حيال رَفْض الفتاة الزواج ورغبتها في استكمال تعليمها أو غيره، على الرغم من تنامي وعي الأُسَر السعودية في قضايا المرأة كقيادتها للسيارة ومَنْحها الحرية في التعليم والعمل، إلا أنها لم تأخذ مَنحى التغير الجذري؛ إذ مِن سمات التغيُّر في الثقافة البطء، فليس من البساطة أن تتحول الثقافة المتجذرة كليًّا، فهي بحاجة إلى زمن لتتقبل التغيرات.

ث- خلصت نتائج الدراسة إلى أن أكثر مظهر من مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في بُعد شبكات التواصل كان على التوالي: (مظهر الإنكار، ثم الاستِلاب النفسي، وأخيرًا التَّبخيس)، وهي تتفق مع Recuero (2013)، وعبد العزيز (2014)، ورفاعي (2016)، وNurbani (2018)، والشمايلة (2020)، وتختلف مع دراسة بولصنام (2021)، وتفسر نظرية المجال العام لدى هابرماس، والذي تناول نموذجًا للفضاء العمومي، وبيَّن كيف أن المجتمع البرجوازي قد استخدم الدعاية وأدوات الرأي العام وتشكيل وعي أيديولوجي زائف، وتُعَد تلك الأدوات آلية لفرض الهيمنة، وتظل الطبقة المسيطرة متحكِّمة ما دامت تحافظ على سيطرتها الحثيثة على وسائل الإنتاج؛ إذ إن الطبقات العليا التي تمتلك وسائل الدعاية وإنتاج الرأي تحاول الاستحواذ على مُجمَل الفضاء العام، وهو فضاء رمزي تتبلور فيه المفردات والقِيَم المشترَكة، وهو ليس فضاءً نختاره بأنفسنا، بل أيديولوجيات تخدم مصالح الطبقة المتحكِّمة، وفي ظل ما تُتيحه شبكات التواصل من إمكانية التعبير الحر والمناقشة، إلا أنها تُمارِس ضغوطًا على الأفراد نظرًا لأنها مُؤَدْلَجة تتبنى أفكارًا وقِيَمًا لصالح الفئات المتحكِّمة، والتي تفرض على الآخرين الطرق التي يرسمونها، وتتغلغل بشكل لا واعٍ لديهم، ويُفسر المجال العام شبكات التواصل بأنه حقل للتنافس بين الفاعلين لِنَيل السلطة الرَّمزية وتحقيق المصالح الذاتية، فشاعت مُمارَسات لِتُكرِّس الدُّونية من خلال تداوُل الصور والمنشورات التي تنتقل بسرعة هائلة، فيَسْخر من حديث المرأة أو قيادتها للسيارة أو وجودها عبر الشبكات الافتراضية، والتي تمنح طابع التفوق الذكوري، مما يُسهم في زيادة أعداد المتابعين والمعجبين للصفحات الشخصية على الإنستقرام أو تويتر، ومراكمة رأس المال الرَّمزي من خلال الحديث عن قضايا المرأة لكون تلك القضية تأخذ زخَمًا في السبق الإعلامي، فيتناول قضية مهر المرأة السعودية على سبيل الاستهتار، والمقارَنة بين العامِلة المنزلية وبين المرأة.

ج- خلصت نتائج الدراسة إلى أن أكثر مظهر من مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في بُعد القِيَم المهنية كان كالآتي: (مظهر الاستِلاب النفسي، ثم التَّبخيس، وأخيرًا الإنكار)، وتتفق مع دراسة لصلج (2016)، وLusasi (2020)، وكامل (2021)، وتفسر الدراسة في ضوء نظرية المُمارَسة أن ثقافة المجتمع السعودي ثقافة أبوية تُحدِّد لكلٍّ من الرجال والنساء أدوارًا وتوقعاتٍ لكل منهما، فالتمييز القائم على الجنس في المُمارَسات اليومية أفضى إلى استمرارية التمييز في فضاءات متنوِّعة وإعادة إنتاجه، من خلال تقسيم العالم لفضاء عام يزاوله الرجل على المسرح الخارجي، بينما تتقيد حركة المرأة في الفضاء الخاص المتمثل في المنزل، وفي حين خروجها عما هو مرسوم فإنها تتعرض للاستهانة بقدراتها حتى تعود للمجال المنزلي، لا سيما أن خروجها للعمل يكلفها أعباء ثقيلة، فالعمل المنزلي الذي تنظر إليه القِيَم الثقافية بأنه خاص بالمرأة وميدان العمل الذي ينافس الرجل يؤدي لصراع الأدوار؛ لذلك أشار بورديو أنه عنف لطيف، فتتم السيطرة على المرأة من خلال الدلالات والمعاني والتصورات لتعزيز وإدامة الهيمنة، ولكن في ظل القوانين المعمولة في المملكة شجَّعت المرأة للانخراط في العمل: كالعمل المَرِن، والعمل عن بُعد، وقرة لضيافة الأطفال، فمن خلال إدراكها لتلك الخدمات تستطيع التوفيق ما بين أدوارها بفاعلية وإثبات تفوقها، وتتنبأ الدراسة بأنه ما دامت الاستعدادات والمَلَكات قد تتغير، فهي رهينة بتغيُّر

الظروف الموضوعية التي كانت وراء تكوين تلك الاستعدادات "الهابيتوس"، ونجد مؤشرات إيجابية تنتهجها السعودية فيما يخص تنافُس المرأة في المجالات المُحتكَرة على الرجل.

ح- أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات مفردات عيِّنة الدراسة حول مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في الأبعاد الثقافية تُعزى لمُتغيِّر العمر، التعليم؛ إذ يُمارَس على كافة الأصعدة، فالجيل القديم (الأجداد) تَبلورَت استعداداتهم نحو قبول الأوضاع باعتبارها تَرسَّخت في المُمارَسات اليومية، ولا ينظر إليها كعنف وأنه مشروع، وساهموا في معاودة إنتاج تلك الثقافة وفرضه على بناتهنَّ، كما أن الجيل الحديث (جيل الأبناء) هو في طور البِناء، فتركيبة المجتمع جعلت من تلك المُمارَسات مُؤَطرة من خلال المؤسسة التعليمية إلا إذا حدث تبدُّل في المناهج والبرامج التي تمفصل المكانات والأدوار إلى مساواة فيما يتعلق بآليات القبول والتوسع في التخصصات التي كانت حكرًا على الرجال وإنشاء المدن الجامعية للفتيات والارتقاء بنوعية المرافق والمعدات، فبالنسبة لمُتغيِّر التعليم نجد أنه لا توجد فروق في تعرُّض النساء للعنف الرَّمزي، إلا أن تلك الدراسة لا تكشف عن الفروق في الوقت الذي تتعرض للعنف، ما الآليات التي تنتهجها؟ هل من لديها مستوى تعليمي عالٍ تكون ردة فِعلها تجاه القضية المطروحة هي ذاتها ممن هم دون الثانوية؟ لذلك تطرح الدراسة بتساؤل حول طريقة التعامل مع العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة، فهو بحاجة إلى دراسة نوعية لقياس مدى قدرة المرأة على التصدي له ومعالجته، خاصة الجيل الحديث لم يَعُد يصمد في ظل الانفتاح الافتراضي والمكاسب التي حققتها المرأة على مستويات عالمية.

خ- أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات مفردات عيِّنة الدراسة حول مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في الأبعاد الثقافية تُعزَى لمُتغيِّر العمل، وتفسر الدراسة أن المرأة غير المستقلة ماديًّا تعاني من الإقصاء والسخرية والحطِّ من شأنها؛ نظرًا لاعتمادها على الآخرين في تلبية احتياجاتها، مما يُحتِّم عليها الصمت والصبر، وهو أحد أشكال العنف الرَّمزي، والمرأة الموظفة على الرغم من استقلاليتها قد تَتعرَّض للضغوط في حال صراع الأدوار، وقد تتعرض للوم والاستهزاء بالتقصير.

د- أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات مفردات عيِّنة الدراسة حول مظاهر العنف الرَّمزي المُمارَس على المرأة السعودية في الأبعاد الثقافية تُعزَى لمُتغيِّر الدخل، وكانت المتوسطات لصالح الطبقة ذات الدخل العالي، وهي تتفق مع دراسة عبد العزيز (2014)، وتفسر الدراسة أن الأفراد الذين يحتلون مواقع السيطرة يَتبنَّون استراتيجيات الحِفاظ، من خلال فَرْض ثقافتهم على مَن هم أدنى والانتقاص منهم، بينما تحصل داخل الطبقة ذاتها منافَسةٌ لمُراكَمة رأس المال الرَّمزي، كما تفسر الدراسة وجود العنف الرَّمزي مع كِبَر حجم الأسرة؛ إذ إن نسبة غير المتزوجات عالية في عيِّنة الدراسة، وهذا يَعني أن المرأة قد تتعرض للقهر والانتقاص لكونها تابِعة أو ليست متزوجة.

6. التوصيات والمقترَحات

بالاعتماد على نتائج الدراسة الراهنة، تم صياغة التوصيات والمقترحات الآتية:

أ- أن ينهض المسؤولون المَعنيُّون بوضع خُططٍ وبرامج تدريبية على مستوى المملكة العربية السعودية، مِن خبراء وعاملين في المؤسسات الأكاديمية، بنَشْر التوعية عن أهمية المرأة ككيانٍ وجوديٍّ له هيبتُه في المجتمع، وأنَّ التهميش الصوري له مخاطر لا يمكن الاستهانة بها على مستقبل الأجيال القادمة.

ب- أن يتم دَعْم شبكات التواصل الاجتماعي بجُملةٍ من القوانين ضد جرائم العنف الرَّمزي، ووَضْع عقوبات ملائمة من خلال التنسيق بين الأجهزة الأمنية والمسؤولين عن أمن المعلومات بالتقصي وتكثيف الجهود نحو مراقبة شبكات التواصل، ومعاقبة كل مَن يقوم بالإساءة وتشويه صورة الأفراد، وتطبيق القانون لكل مَن تُسوِّل له نفسه مُمارَسة الحرية بطريقة تُخِلُّ بكرامة الآخرين.

ت- القيام بعَقْد الندوات العلمية الرامية لتوعية النساء بكافة الشرائح العمرية والتعليمية بحقوقها وإمكانياتها، وبأهمية الحفاظ على الاحترام الذاتي، وما أتاح لها القانون مِن حماية، ومَنْع أي شخص يحاول أن ينتهك حريتها أو يُقلِّل من قدراتها، وتوفير سُبُل مُيسَّرة لمعرفة كيفية التقديم على البلاغ لأي شخص أو جهةٍ تحاول استغلالها والنَّيل من كرامتها، وهي ما تُشكِّل استراتيجية جوهرية في وعي المرأة بقيمتها، والتي تنعكس إيجابًا على مساهمتها في التنمية.

ث- العمل على التنسيق بين الجهات المسؤولة عن شؤون المرأة مع وزارة التربية والتعليم، من أجل تضمين مفهوم العنف الرَّمزي ضمن المناهج الدراسية المقرَّرة، وتبيان خطورته النفسية والاجتماعية؛ لتنشئة جيل جديد يَتبنَّى ثقافة الحوار والاحترام بين الجنسين.

ج- التعاون ما بين المسؤولين في المنظمات الدولية التي تهتم بقضايا تمكين المرأة مع وسائل الإعلام المختلفة، بإطلاق مبادَرات تَوْعوية تستهدف مناهَضة كافة أشكال العنف الموجَّهة ضد المرأة.

ح- العمل على إنشاء قاعدة بيانات تتضمن إحصائيات عن العنف وأسبابه وأنواعه؛ ليتسنى للجهات المَعنيَّة إعداد برامج إرشادية وعلاجية، سواء للقائم على العنف أو المُعنّف، فالعنف يزيد من احتمالية العَدائيَّة، وينبثق منه أقطاب متصارعة.

خ- توجيه الأبحاث والدراسات المستقبلية للبحث عن الطُّرق العلمية لإعادة بلورة ثقافة المجتمع وتنقيته من الشوائب العالقة، خاصَّةً فيما يتعلق بالعادات والأعراف السلبية، بالتعاون مع كِبار المسؤولين على مستوى الأحياء والمناطق.

د- ضرورة القيام بدراسات سوسيولوجية ذات طابع كَيْفي لمعرفة تصوُّرات الذكور حول المرأة وَفْق المنهجية الفينومونولوجية؛ لمعرفة أين يَكمُن الخَلل، وكيفية اكتساب الخبرات التي تُرسِّخ تلك الهيمنة؛ لبناء استراتيجيات مستقبلية تتعلق بتطوير المناهج والبرامج التلفزيونية، لتشكيل صورة ذهنية جديدة تتخطى الرواسب الثقافية التقليدية.

ذ- تُوصي الدراسة بإجراء دراسات متعمِّقة عن العنف الرَّمزي في الوسط المهني للنساء العاملات؛ نظرًا لقلة الدراسات المعمول بها في المجتمع السعودي، وعدم الوعي بما يمكن أن تتعرض له المرأة في مختلف السياقات المجتمعية؛ حتى تُدرِك حقوقها.

شكر لعمادة البحث العلمي بجامعة الملك فيصل – GRANT 5,418

7. المراجع

1.7. المراجع العربية

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1998م) لسان العرب. المجلد التاسع. دار صادر. بيروت.

أبو جابر، جمال فهد سعيد، وعويدات، عبد الله أحمد (2011). إدراكات طلبة الجامعات الأردنية لبعض مظاهر المنهج الخفي والعنف الرَّمزي في تنشئة المرأة الأردنية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة عمان العربية، عمان.

بدوي، عبد الرحمن عبد الله (2017). العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي "دراسة ميدانية على النساء المُعنَّفات في مدينة الرياض". مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، ج1، العدد 36، ص447-499.

البقمي، نايفة مناحي (2022). تحديات تعزيز تمكين المرأة في القطاع الخاص وآليات التعامل معها من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين. مجلة الخدمة الاجتماعية. مجلد 71، العدد 2، ص210-239.

بورديو، بيار، (2009). الهيمنة الذكورية. ترجمة سلمان قعفراني. ط1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.

بورديو، بيار (2007). الرمز والسلطة. ترجمة عبد السلام بن عبد العالي. ط1. الدار البيضاء. المغرب.

بورديو، بيار، وباسرون، جان كلود (2007). إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم. ترجمة ماهر تريمش. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

بولصنام، عبير، رميساء، قنينش (2021). وسائل التواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي لدى الفتيات الجامعيات. (رسالة ماجستير منشورة). جامعة يحيى فارس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر.

ثابت، نوار (2017). الفضاء العام عند هابرماس: في المفهوم والتحولات التاريخية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 33، العدد 3، ص407-432.

جاك لوسركل جان (2005). عنف اللغة، ترجمة بدوي محمد، المنظمة العربية للترجمة والدار العربية للعلوم والمركز الثقافي العربي، ط1، بيروت.

الخزرجي، فاتن عبد الجبار ناجي (2018). العنف الرَّمزي. مجلة الآداب، مج 2018، العدد 126، ص192-211.

الخطيب، سلوى عبد الحميد (2018). المجتمع السعودي بين الأمس واليوم، دار تنوير للنشر والتوزيع، الجيزة.

رفاعي، عبير محمد عباس (2016). العنف الرَّمزي ضد المرأة في الدراما السينمائية بالقنوات الفضائية: دراسة تحليلية. حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، ص 179-212.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1975). تاج العروس من جواهر القاموس. الجزء الخامس عشر، مطبعة حكومة الكويت. الكويت.

السيف، محمد إبراهيم (2018). المدخل إلى دراسة المجتمع العربي السعودي. ط4. مكتبة المتنبي. الرياض.

الشمايلة، سريا عوض، والصرايرة، ولاء عبد الفتاح (2020). اتجاهات الشباب الأردني نحو العنف اللفظي والرَّمزي عبر منصَّات التواصل الاجتماعي. مجلة التربية، ج1885، ع39، ص448-479.

شوفاليه، ستيفان، شوفيري، كريستيان (2013). معجم بورديو. ترجمة الزهرة إبراهيم. ط1. دار الجزائر. سورية.

الطاهر، لقوس علي (2016). السلطة الرَّمزية عند بيير بورديو. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. العدد 16. ص39-46.

عبد العزيز، همت بسيوني (2014). الطبقة والعنف الرَّمزي: دراسة اجتماعية لصور العنف المُمارَس تجاه المرأة في الطبقة الدنيا كما تجسدها الدراما التلفزيونية. مجلة بحوث كلية الآداب. العدد (99).

عبد المجيد، محمد سعيد (2015). الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف ضد المرأة. حوليات آداب عين شمس، المجلد 43، ص121-169.

العصام، عصام محمد (2015). صورة المرأة في النمط المثلي السعودي. مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية. مج4، ع1، ص49-67.

علي، حمدي أحمد عمر (2022). إعادة إنتاج العنف الرَّمزي عبر آليات شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة سوسيولوجية على عيِّنة من المجموعات الافتراضية في الفيسبوك. مجلة كلية الآداب بقنا، ع54، ص15-122.

عمار، يسمينه، بخوش، نجيب (2021). تجليات العنف الرَّمزي في البيئة الافتراضية: مقاربة سيمولوجية لصورة العنف الرَّمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد 12، العدد 1، ص254-270.

عماريش، حنان (2018). العنف الرَّمزي ضد المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية: دراسة محتوى البعض من الأمثال الشعبية الجزائرية. مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 3، ص755-770.

عوض، شريف محمود (1013). صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية. مركز جامعة القاهرة للغات، المجلد 2، العدد 1، ص99-136.

الغريب، عبد العزيز بن علي (2019). نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة. ط3. دار الزهراء للنشر والتوزيع. الرياض.

فريد، بن عمروش (2019). الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 2، ص593-615.

القرشي، فايز مسعود (2020). الأبعاد الأخلاقية والتعليمية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، مجلة التربية، المجلد 39، العدد 187، ص470-515.

كامل، عليا الحسن محمد (2021). دور الموروثات الثقافية في التهميش الاجتماعي للمرأة المصرية: دراسة أنثروبولوجية. مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج13، ع2، ص3399-3447.

لالاند، أندريه (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد خليل. المجلد الثالث. منشورات عويدات. بيروت.

لخضر، رابحي، العيد، موفقي (2019). الحماية الدولية من العنف ضد المرأة في القانون الدولي لحقوق الإنسان: منظمة الأمم المتحدة نموذجًا. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 02، ص169-185.

لصلج، عائشة (2016). العنف الرَّمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف في الفيسبوك). مجلة المعيار. ع39.

مارشال، جوردون (2000). موسوعة علم الاجتماع. ترجمة الجوهري، محمد وآخرون. مج1. المشروع القومي للترجمة. مصر.

محمد، مديحة فخري (2017). دراسة تحليلية لمظاهر العنف الرَّمزي في التعليم المصري وعوامله المجتمعية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، المجلد 99، العدد 2، ص429-265.

مسعد، فتح الله، وعبيد، زرزورة (2023). العنف الرَّمزي والتنشئة الاجتماعية: علاقة تأثير وإعادة إنتاج. مجلة رفوف. مج11، ع1، ص862-865.

ISSN: 2706-6495

2.7. المراجع الأجنبية

Ariftha, A., & Azhar, A. A. (2023). Symbolic Violence Against Women in Medan's Patriarchal Culture. Jurnal Ilmiah Peuradeun, 11(2), 709-728.

Recuero, R., & Soares, P. (2013). Symbolic violence and social networks on Facebook: The case of 'depression diva'fanpage. Galáxia (São Paulo), 13(26), 239-254.

Si, S. T. A. M., & Hum, N. S. S. (2018). Symbolic Violence Based on Gender (Descriptive Study in Young Adult Instagram Users in Medan City). International Journal, 1(4), 90-95.

Udasmoro, W. (2013). Symbolic violence in everyday narrations: Gender construction in Indonesian television. Asian Journal of Social Sciences and Humanities, 2(3), 155-165.

Pieterse, T., Stratford, V., & Nel, J. A. (2018). Relationship between symbolic violence and overt violence in hate incidents in South Africa. African Safety Promotion: A Journal of Injury and Violence Prevention, 16(2), 31-43.

Grabe, S., Ward, L. M., & Hyde, J. S. (2008). The role of the media in body image concerns among women: a meta-analysis of experimental and correlational studies. Psychological bulletin, 134(3), 460.

Lusasi, J., & Mwaseba, D. (2020). Gender inequality and symbolic violence in women's access to family land in the Southern Highlands of Tanzania. Land, 9(11), 468.

3.7. الروابط والمواقع الرسمية

منظمة الصحة العالمية، تاريخ الزيارة 2023\10\05

https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-women

الهيئة العامة للإحصاء، تاريخ الزيارة 2023\10\05

https://portal.saudicensus.sa/portal/public/1/17/101495?type=TABLE

وزارة التعليم تاريخ الزيارة 2023\5\8

https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pages/Literacy.aspx

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الباحثة/ لولوه عبد الحميد النعيم، أ.د/ نوف بنت ابراهيم آل الشيخ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.57.7